الجامعة الإسلامية / بغداد

كلية اللغة العربية وعلوم القرآن

سورة ق دراسة دلالية

بحث تقدم به الطالب

احمد خليل حبيب محمد الزنكنة

إلى مجلس كلية اللغة العربية وعلوم القرآن

وهو جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية

تخصص (لغة)

بإشراف الدكتور

رافع أسعد عبد الحليم

١٤٢٥هـ **٢٠٠٤م**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

الإسراء: ٨٥

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء هيئة المناقشة بأننا اطلعنا على البحث الموسوم **(سورة (ق) دراسة دلالية)** المقدم من قبل الطالب **(احمد خليل حبيب)** في كلية **(اللغة العربية وعلوم القرآن)** وقد ناقشنا الطالب في محتوياته وفيما له علاقة به . وذلك في يوم الأحد الموافق **(٩/١٠/٢٠٠٤م)** .

ونقر انه جدير بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية تخصص **(لغة)** بتقدير **(جيد)** .

التوقيع
الاسم : د.منذر محمد جاسم
عضواً

التوقيع
الاسم : أ.د.رشيد عبد الرحمن العبيدي
رئيساً

التوقيع
الاسم : د. رافع أسعد
عضواً ومشرفاً
التاريخ

صادق مجلس كلية اللغة العربية وعلوم القرآن على قرار اللجنة

التوقيع:
الاسم : د.منذر محمد جاسم
عميد كلية اللغة العربية وعلوم القرآن
التاريخ

الإهداء

إلى من هدم أركان الوثنية ، وهدى الله به الإنسانية

سيدنا محمد ﷺ .

إلى من غرسا في قلبي حب العلم والتعلم ، حتى أصل

إلى ما وصلت إليه

أمي وأبي حباً ووفاءً وامتناناً .

إلى كل من جعل العلم همه ، والإسلام طريقه

،والإخلاص بغيته ، والجنة غايته ومستقره

إلى إخوتي الأحبة كبيرهم وصغيرهم

والى زوجتي العزيزة

اهدي هذا البحث المتواضع

شكر وتقدير

بعد شكر الله ﷻ وامتنانه علي بفضله وواسع رحمته ، ومن باب رد الجميل إلى أهله أتوجه بالشكر الجزيل إلى من رعاني طوال مدة الكتابة في هذا البحث ، مرشداً ومعاوناً وموجهاً أستاذي الدكتور رافع اسعد عبد الحليم الذي اخذ بيدي حتى نهاية انجاز هذا البحث المتواضع .

وأتوجه بالشكر إلى الجامعة الإسلامية كلية اللغات العربية وعلوم القرآن رئيساً وأساتذة والى كل من ساهم وشارك في نصيحة أو توجيه رأي أو سداد قول فلهم مني الشكر والتقدير .

وأقدم شكري وتقديري إلى العاملين في مكتبة الجامعة على ما قدموه لي من عون ومساعدة إذ كانوا كخلية نحل تعمل بجد وإخلاص ومواصلة فلهم أطيب وأحلى الود وخالص الدعاء سائلاً اللطيف الخبير أن يجزيهم على ما قدموه خير الجزاء فإنه مجيب الدعاء والقادر على ذلك .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
التمهيد	٣
بين يدي السورة	٦
فضل السورة	٦
المكي والمدني في السورة	٧
أسباب النزول	٨
الناسخ والمنسوخ	٩
الغريب في سورة ق	١١
القراءات في سورة ق	١٣
الفصل الأول : الدراسات التركيبية في سورة ق	١٧
المطلب الأول : التقديم والتأخير	١٨
المطلب الثاني : القصر	٢٥
المطلب الثالث : الذكر والحذف	٣١
المطلب الرابع : الالتفات	٣٦
الفصل الثاني : صور من الدلالة التأويلية	٤٢
المجاز	٤٣
الاستعارة	٤٧
التشبيه	٥٠
الفصل الثالث : في الدراسة الصوتية	٥٥
المطلب الأول : الطباق	٥٦
المطلب الثاني : الجناس	٥٨
المطلب الثالث : الفاصلة القرآنية	٦١
الخاتمة	٦٣
المصادر والمراجع	٦٥

المقدمة

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً ، وأنزل من السماء ماءً طهوراً ، مسبب الأسباب ، ومنزل الكتاب ، وخالق خلقه من تراب ، والصلاة والسلام على من هدم أركان الوثنية وأحيى به اللهُ الإنسانيةَ سيد الأولين والآخرين المبعوث بالآيات الباهرات والمنعوت بأفضل الصفات وعلى الآل والأصحاب ، ومن سار على تبعهم وحذا حذوهم إلى يوم القرار . وبعد :

لقد شغلتني دراستي الدلالية كثيراً في أيام دراستي الجامعية لنيل شهادة البكالوريوس وأثارت اهتمامي ، تلك الألفاظ التي تحمل أكثر من معنى ، وكيف تلاعب الشعراء بها واستخدموها في شعرهم ، فأعطتهم لوناً براقاً وطعماً لذيذاً ولحناً خالداً ، وعندما قُبِلتُ في الدراسات العليا كان لأستاذي د.محمد يحيى الفضل الكبير في اختيار شخصية إسلامية ، متناولاً كتبه دلالياً ، فجاء البحث الأول الموسوم : (البحث الدلالي عند مكي بن أبي طالب القيسي في كتبه) وبعد أن أنجزت هذا البحث فكرت في موضوع يتعلق بالقرآن الكريم ، إذ هو المنبع الصافي الذي تأخذ منه بقية العلوم ما تريد ، كيف لا وهو كتاب رب العالمين فيه هدى للناس إذ نقلهم من مهاوي الكفر والضلالة إلى ساحل الإيمان ، ففكرت في اختيار سورة (ق) ودراستها دلالياً ، فعرضتها على بعض أساتذتي ومنهم الدكتور رشيد العبيدي ، والدكتور رافع اسعد فشجعوني أن أكتب في هذا الموضوع إذ لم يُدرس ، وفعلاً ذهبت ابحث في المكتبات ، وأسأل عن كتب في هذا الموضوع ، فلم أجد أحداً قد تناول هذا الموضوع دلالياً بل تناولوه موضوعياً والحمد لله ، فجاء بحثي الموسوم بدراسة سورة ق دراسةً دلاليةً ، ويعود اختياري لهذه السورة عن غيرها إلى أن هذه السورة كان يكررها رسول الله ﷺ على المنبر يخص بها ، فكنت أتساءل عن السبب في هذا التكرار لهذه السورة ، فجاءت دراستي لمعرفة ما في هذه السورة من خصائص ومميزات في دلالة ألفاظها واختلاف تراكيبها . وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى تمهيد وثلاثة فصول فتناولت في التمهيد التعريف بعلم الدلالة لغة واصطلاحاً ، وذكرت فيه أنواع الدلالات وتناولت فضل السور والفرق بين المكي والمدني فيها ،

وأسباب النزول فيها والناسخ والمنسوخ ، والغريب من الألفاظ في السورة ، والقراءات التي فيها .

ثم جاء الفصل الأول فكان في الدراسات التركيبية من (تقديم ، وتأخير ، وقصر ، وذكر ، وحذف والتفات) .

أما الفصل الثاني فكان في صور من الدلالة التأويلية فتضمن (المجاز ، الاستعارة والتشبيه) ، وجاء الفصل الثالث في الدراسة الصوتية في السورة فتضمن (الطباق والجناس) ، وأخيراً جاءت الخاتمة متضمنة نتائج هذا البحث ، وختاماً فإن الكمال لله والفضل والمنة لله فإن أصبت فمن الله ﷻ وإن أخطأت فمن نفسي ، وصلى الله على سيدنا وحبيبنا وقائدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

التمهيد

تعريف الدلالة

الدلالة لغة :-

((مصدر دلَّ دِلالةً وَدَلالَةً أو دُلولة إذا هدى)) [١] .

((الدالة : مما يدل الرجل على من له منزلة أو قرابة قريبة)) [٢] .

((دل : المرأة ودلالها تَدَلّلها على زوجها تُريهُ جُراءَةً عليه في وتشكل فإنها تخالفه وما بها خلاف ، والدالة : تُدلّ عليه دلالة وتثبيت ودلولة مما تدل سَددهُ إليه)) [٣] .

اصطلاحاً :-

ورد عند الشريف الجرجاني [٤] (ت٨١٦) : (الدلالة هي كون الشئ في حالة يلزم من العلم به ، العلم بشئ آخر والشئ الأول هو الدال والثاني هو المدلول) . أي أن هناك علاقة وثيقة بين الدال وهو اللفظ والمدلول الذي هو المعنى ، فلا يعرف المدلول إلا بالدال ، أما التعريفات الحديثة لعلماء الدلالة ، وما تفيده من معاني فهي : عند احمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة [٥] :

((علم الدلالة : هو دراسة المعنى . أو العلم الذي يدرس المعنى)) وعرفها د.رشيد العبيدي [٦] ((دراسة معاني كلمات اللغة في دلالتها الحقيقية في داخل التركيب بحسب المواقف الكلامية المختلفة)) .

---

[١] ينظر / ٨ : ٨ * ينظر اللسان مادة دلل / ١١ : ٤٨ ، - ٢٤٩ .

[٢] المصدر نفسه/ ٨ : ٨ * ينظر ، المعجم الوسيط مادة دلَّ :١ / ١٤٩ .

[٣] القاموس المحيط / ٣ : ٣٨٨ .

[٤] التعريفات / الجرجاني / ٧٥ .

[٥] علم الدلالة / احمد مختار عمر : ٧ .

[٦] مباحث في علم اللغة واللسانيات : ١٦٢ .

وحكي عن بعضهم ((ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى)) [١] .

إن علم الدلالة قد ارتبط في بفروع اللغة في أداء مهمته فكان أن نتج عن ذلك ظهور ما سمي بـ(أنواع الدلالات) وهي كالآتي :-

١. الدلالة الصوتية (ومن مظاهرها النبر ، فقد تتغير الدلالة باختلاف موقعه من الكلمة فبعض الكلمات غير العربية تستعمل اسماً إذا كان النبر على المقطع الأولى منها . فإذا انتقل النبر إلى مقطع آخر من الكلمة أصبحت فعلاً ، وتستعمل حينئذٍ استعمال الأفعال) [٢] . فترى ظاهرة النبر قد أثرت في المعنى وحوَّلت الاسم إلى فعل وذلك بالضغط على المقطع الأول والأخير فتغيرت الدلالة .

٢. الدلالة الصرفية (دراسة التركيب الصرفي للكلمة وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها ، فلا يكفي بيان معنى (استغفر) بيان معناها المعجمي بل لابد أن يُضم إلى ذلك معنى الصيغة وهي هنا وزن الفعل (استفعل) الألف والسين واللام التي تدل على الطلب) [٣] . فجمع هنا بين معنيين ليتوصل إلى المراد ودلالة اللفظة وهذا من ثروة لغتنا العربية إذ أن الكلمة الواحدة لها عدة معان ، بغية التوصل إلى المطلوب ، إذ جمعت بين المعنى المعجمي من كتب المعاجم والمعنى الخاص بوزن المفردة .

٣. الدلالة النحوية (يُحتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيباً خاصاً ، لو اختل لأصبح من العسير أن يفهم المراد) [٤] . فلو تقدمت كلمة على أخرى أو حرف على فعل لأختل المعنى ولهذا ظهرت ظاهرة التقديم والتأخير والحصر والذكر والحذف .

---

[١] علم الدلالة : ١١ .

[٢] دلالة الألفاظ : ٤٦ .

[٣] علم الدلالة : ١١ .

[٤] دلالة الألفاظ : ٤٦ .

٤. الدلالة المعجمية (بيان المعاني المفردة للكلمات وهو ما يعرف باسم المعنى المعجمي) [١] . وهذا ما نجده في كتب معاجم اللغة إذ تكون للمفردة الواحدة عدة معانٍ فأدت إلى ظهور ما يسمى بالترادف والأضداد والمشترك اللفظي.

-بين يدي السورة-

[١] علم الدلالة : ١٤ .

ويشمل على :-

فضل السورة

جاء في صحيح مسلم في باب تخفيف الصلاة والخطبة (عن أم هشام بنتِ لحارثة بن النعمان قالت : ما حفظتُ (ق) إلا من فيِّ رسول الله ﷺ يخطُب بها كُلَّ جمعةٍ . قالت : وكانَ تَنَوُّرُنا وَتَنَوُّرُ رسول الله ﷺ واجداً) [١] .

عن عمرة بن عبد الرحمن عن أخت لعمرة قالت أخذت ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ {ق١} من فيِّ رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يقرأ بها على المنبر ، في كلِّ جمعة) [٢] .

(والقصد أن رسول الله ﷺ كان يقرأ بهذه السورة ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ في المجامع الكبار كالعيدين والجُمع لاشتمالها على شيئين مرتبطين بالإنسان فهو وسط بين بداية الخليقة ونهاية البعث والنشور والمعاد والقيام والحساب والجنة والنار والثواب والعقاب والترغيب والترهيب) [٣] .

إذ أن مجامع الناس وحضورهم في يوم الجمعة هو للتذكير بمشاهد عرصات يوم القيامة ، بعد أن مضت أيام ربما ارتكبت الذنوب واستزادت النفوس من تراب الدنيا وابتعدت عن ذكر الله ﷻ ورسوله الكريم ﷺ فكان من فقه رسول الله ﷺ أن يقرأ بسورة مكية تذكر الناس بمآلهم ومستقرهم ، وما أعد الله للمحسنين من نعيم وللمشركين والكافرين من جحيم كما أن هناك التفاتة أخرى أشار إليها أهل التفاسير

---

[١] صحيح مسلم / للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٠٦-٢٦١هـ ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، دار إحياء التراث العربي بيروت . لبنان / ص٣٧٢ .

[٢] المصدر نفسه / ص٣٧٢ .

[٣] تفسير القرطبي / لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي المتوفى ت/٦٧١هـ / تحقيق : سالم مصطفى البدري / مج ١٧-١٨ / ج١٧ ص٣ / تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ٧٠٠-٧٧٤هـ / طبعة جديدة منقحة متضمنة تحقيقات العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله . ٧-٨ / ٧ : ٢٦٣ .

وهي (أن حضور الناس في هذا اليوم هو تنبيه لهم أن هناك يوماً سوف تخرجون إليه كما خرجتم الآن (يوم الجمعة) فإن هذا الخروج امتدا لذلك الخروج امتداد لذلك الخروج) [١] .

المكي والمدني في سورة ق

جاء في الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٩١١) هـ ((أن للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة أشهرها أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسِفر من الأسفار --- .

الثاني / أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة ، وعلى هذا نثبت الواسطة فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني --- .

الثالث / أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة))[٢] .

أما سورة ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ (فهي مكية كلها من قول الحسن * وعطاء** وعكرمة *** وجابر **** قال ابن عباس وقتادة : إلا آية وهي قوله ﷻ :

---

[١] ينظر : تفسير القرطبي / مج ١٧-١٨/٣ .

[٢] الإتقان في علوم القرآن / ١ : ٩ .

* الحسن : بن أبي الحسن بن يسار ، أمه خيرة مولاة أم سلمة ، نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان ﷺ لازم الجهاد والعلم حدث عن عثمان ، وابن عباس ، وحدث عن قتادة / ت١١٠ (تذكرة الحفاظ ، مج١/٥٧) .

** عطاء : بن أبي رباح مفتي أهل مكة ومحدثهم القدوة العلم أبو محمد بن مسلم القرشي ولد في خلافة عثمان سمع عائشة وابن عباس كان اسود فصيح قال أبو حنيفة ما رأيت أحداً أفضل من عطاء/ت١١٤/مج١/٧٥-٧٦ .

*** عكرمة : أبو عبد الله البربري الهاشمي مولى بن عباس روى عن مولاه وعائشة وابي هريرة قال عكرمة طلبت العلم أربعين سنة قال الشعبي ما بقي احد أعلم بكتاب الله من عكرمة/ت١٠٧ بالمدينة/مج١/٧٣-٧٤ .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ ، وقلنا إنها مكية إلا آية واحدة استناداً قول الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ﷺ إذ أن هؤلاء الصحابة ﷺ عاشوا مع رسول الله ﷺ وتابعوه حضراً وسفراً فكان إذا قام قاموا وإذا جلس جلسوا وإذا التفت التفتوا وإذا أمر أطاعوه وإذا نهى انتهوا (قال الواحدي : لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب) أما الآية التي هي مدنية فإنها نزلت في المدينة عندما جاء اليهود ويريدون أن يختبروا رسول الله ﷺ وهذا ما سنراه في أسباب النزول .

أسباب النزول

لا يوجد في سورة (ق) إلا آية واحدة لها سبب نزول إذ وردت في قوله ﷻ ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ سورة (ق) آية /٣٨ .

إذ أورد الواحدي في كتابه بقوله : (عن عكرمة عن ابن عباس أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألت عن خلق السموات والأرض فقال : خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ، وخلق السموات يوم الأربعاء والخميس ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر ، قالت اليهود ثم ماذا يا محمد ؟ قال ثم استوى على العرش ، قالوا : قد أصبت لو أتممت ثم انتهى ، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً فنزلت : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ سورة (ق) آية /٣٨ .

**** جابر : أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي البصري صاحب ابن عباس ، روى عنه قتادة وعمرو بن دينار وروى عن ابن عباس قال : تسألوني عن شئ وفيكم جابر بن زيد قال البخاري /ت٩٣/ قال الواقدي ت١٠٣/مج١/٥٧-٥٨ .

وهذا دليل على تحريف التوراة من قبل أبناء القردة والخنازير منذ ذلك الوقت ، ووصفهم المولى ﷻ بصفة النقص ألا وهي التعب وهذه الصفة لا تكون للخالق بل هي للمخلوق .

الناسخ والمنسوخ

النسخ في اللغة / هو رفع الشئ وإقامة آخر محله ومنه نسخ الكتاب إذا نقله من نسخته إلى غيرها ... قال ابن الأعرابي : (النسخ تبديل الشئ عن الشئ)[١] .

اصطلاحاً / (هو رفع الشارع حكماً شرعياً بدليل شرعي متأخر) [٢] .

جاء في الإتقان في علوم القرآن (النسخ به معنى الإزالة ومنه قوله ﷻ : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ سورة (الحج) آية/٥٢ . وبمعنى التبديل ومنه قوله ﷻ :﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ ﴾ سورة (النحل) آية / ١٠١ وبمعنى التحويل كناسخ المواريث من واحد إلى واحد وبمعنى النقل من موضع إلى موضع ومنه نسخ الكتاب إذا نقلت ما فيه حاكياً للفظه وخطه ...

وقد (أجمع المسلمون على جوازه وأنكره اليهود ظناً منهم أنه بداء كالذي يرى الرأي ثم يبدو له وهو باطل لأنه بيان مدة الحكم كالإحياء بعد الأمانة وعكسه الفقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون بداء وكذلك الأمر والنهي) [٣] .

إن الآيات القرآنية في جواز النسخ واضحة .

قال ﷻ :﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾ سورة (البقرة) آية/١٠٦ .

---

[١] لسان العرب / أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري/مج٣/١١ .

[٢] الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم / أبي العربي المعافري المالكي / ت٥٤٣هـ ٣-٤ .

[٣] الإتقان في علوم القرآن / السيوطي / ج٢ / ٢٠-٢١ .

علماً أن في تبديل الأحكام من حكم سابق إلى حكم لاحق اختباراً بل امتحاناً للمسلمين في صدق إسلامهم وإيمانهم تجاه خالقهم ومليكهم .

أما سورة (ق) ففيها آيتان منسوختان حكماً لا تلاوة (الأولى : قوله ﷻ : ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ سورة (ق) آية/٣٩ .

قد تقدم أن هذا منسوخ بآيات القتال وفيها أن الله أمر رسوله ﷺ بالصبر والتقديس والطاعات .

أما الآية الثانية : قوله ﷻ :﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ ﴾ سورة (ق) آية/٤٥ . أي بمسلط ، هذا منسوخ بالأمر بالقتال ، وقد بينه ﷺ بقوله (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله .....) [١] [٢] .

فنجد أن الآيات التي نسخت هي مكية إذ نزلت في الدعوة المكية في عصر الضعف وعدم التمكين ، فلما انتشرت الدعوة وتمكن المسلمون في الأرض نسخ الحكم السابق بحكم لاحق ملائم للدعوة الإسلامية .

الغريب في سورة (ق)

جاء في اللسان – لغة : (أن الغريب هو الغامض في الكلام ، وكلمة غريبة ، وقد غربت ، وهو من ذلك) [٣] .

---

[١] صحيح مسلم بشرح النووي /مج١-٢ م١/٢٠٦ .

[٢] الناسخ والمنسوخ للمقري : ١-١٧٦ /الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم : ٤٠٣ .

- المنسوخ حكماً : هو رفع الحكم مع بقاء التلاوة (البرهان/٢:٣٧)
- المنسوخ تلاوة : هو رفع التلاوة مع بقاء الحكم (البرهان/٢:٣٩)

وورد في المصباح قوله : (وغروب الشخص ، وغريب فعيل بمعنى فاعل وجمعه غرباء) [٤] .

أما اصطلاحاً : (الغريب من الكلام ، إنما هو الغامض البعيد من الفهم كما أن الغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل . والغريب من الكلام يقال به وجهين أحدهما : أن يراد به أنه بعيد المعنى غامض لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر ، والوجه الآخر : أن يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها) [١] .

ولقد جاء في سورة (ق) بعض الألفاظ والمعاني الغريبة ونريد أن نبين معناها ونوضح غريبها ومن هذه الألفاظ والمعاني :-

١. ﴿ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ﴾ آية/٣ يريدون البعث بعد الموت ، أي لا يكون .
٢. ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡ﴾ آية/٤ أي تأكل من لحومهم إذا ماتوا .
٣. ﴿فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾ آية/٥ أي مختلط ، ويقال مرِجَ أمر الناس .
٤. ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ﴾ آية/٦ أي شقوق وكذلك قوله ﷻ : ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ﴾ .
٥. ﴿مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ آية/٧ أي من كل جنس حسن .
٦. ﴿وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾ آية/٩ أراد : والحبَّ الحصيد فأضاف الحب إلى الحصيد كما يقال صلاة الأولى ، ويقال : مسجد الجامع ، يراد المسجد الجامع .
٧. ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾ آية/ أي طوالاً ، يُقالُ بَسَقَ الشئ يبسق بسوقاً ، إذا طال .

---

[٣] لسان العرب / مادة غرب /١/٦٤٠ .

[٤] المصباح المنير /٢/٩٦-٩٧ .

[١] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون /مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتبه الجلبي ٣:٢-١٢ .

﴿لَهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ آية/١٠ أي منضود : بعض فوق بعض ، وذلك قبل أن ينفتح ، فإذا انشق صفّ الطلعة وتفوق : فليس بنضيد ونحوه قوله : (طلع منضود) وقرأ بعض السلف : (طلع منضود) فإنه اعتبره بقوله في سورة (ق) : (لها طلع منضود) .

٨. ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ آية/١٥ أي أفعيينا بإبداء الخلق ، فنعيا بالبعث؟ وهو الخلق الثاني ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾ أي في شك ﴿مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي : من البعث.

٩. ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ آية/١٦ .

والوريدان عرقان بين الحلقوم والعلباوين ، والحبل هو الوريد فأضيف إلى نفسه لاختلاف لفظي .

١٠. ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ آية/١٧ .

أي يتلقيان القول ويكتبانه بعض المكلفين عن اليمين وعن الشمال قعيد ، أراد قعيداً من كل جانب فاكتفى بذلك واحد ، إذ كان دليلاً على الآخر ، و (قعيداً) بمعنى قاعد ، كما يقال (قديراً) بمعنى قادر . ويكون بمنزلة (كيل وشريب) {نديم} أي مؤاكل ومشارب (منادم) كذلك : (قعيد) ، أي : مُقاعد .

١١. ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ آية/٢٢ .

أي حاد كما يُقال حافظ وحفيظ .

١٢. ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾ آية/٣١ ، أي : أدنيت .

١٣. ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾آية/٣٦ ، أي طافوا وتباعدوا .

﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ ، أي هل يجدون من الموت محيصاً ،فلم يجدوا ذلك .

١٤. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ آية/٣٧ ، أي : فهم وعقل أو ﴿أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ آية/٣٧ .

استمع كتاب الله وأنت شاهد القلب والفهم ، ليس بغافل ولا ساهٍ .

١٥. ﴿ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴾ آية/٤١
يقال صخرة بيت المقدس .

١٦. ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ﴾ آية/٤٢ يوم البعث من القبور ، ويقال ليوم الغد : يوم الخروج ، لخروج الناس فيه .

١٧. ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ ﴾ آية/٤٥ ، أي : بمسلط .

وليس هو من (أجبرت الرجل على الأمر) إذا قهرته عليه ، لأنه لا يُقال من ذلك (فقال) و (الجبار) الملك ، يسمى بذلك لتجبره [١] .

الناظر في الآيات القرآنية التي ساقها ابن قتيبة في كتابه (تفسير مفردات غريب القرآن) يجد أنه اعتمد على كتب التفاسير ومعجمات اللغة بعيداً عن التكلف الذي يؤدي ابتعاداً عن المعنى الفصيح والواضح ، إذ قام بتفسير بعض المفردات الغريبة حسب فقههِ وعلمهِ إن هذه اللفظة غريبة ويجب تفسيرها بإعطائها المعنى الذي يفهمه العامي قبل المتعلم .

القراءات في سورة (ق)

وردت في سورة (ق) بعض الآيات التي تعددت في قراءاتها أصحاب القراءات السبعة وهذه القراءات هي :-

١. قال ﷻ ﴿ يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ ﴾ آية/٣٠ .

قرأ نافع وشعبة (يوم يقول لجهنم) وقرأ الباقون ﴿ يَوۡمَ نَقُولُ ﴾ بالنون) [١] .

فقراءة نافع وشعبة (يقول) بالياء التحتية التي يفهم من ذلك إخبار عن الله ﷻ والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ المتقدم ذكره في الآيات التي سبقت هذه الآية .

---

[١] تفسير غريب القرآن /٤١٨-٤١٩ .

[١] السبعة في القراءات /٦٠٧ .

(أما قراءة الجمهور (نقول) بنون المعظم نفسه ، نون العظمة وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم والفاعل ضمير مستتر تقديره (نحن) والمراد به الله ﷻ) [٢] . كما أن هناك التفاتة أخرى وهي حذف الفاعل ، لأن العناية انصرفت إلى ذكر وقوع الفعل وقوة العناية بالمفعول به مما يدل على أن المقصود التنبيه على ذكر وقوع الفعل بغض النظر عن العلم بالفاعل أو الخوف منه أو عليه) [٤] . وهذا من بلاغة البيان القرآني الذي إذا تغير حرف في اللفظة الواحدة غير المعني وأصبح المراد من اللفظة معنى غير المعنى الأول .

٢. قال ﷻ :﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ﴾ آية/٣٦ .

(روى القطعي عن عبيد عن أبي عمرو (فنقبوا) خفيفة القاف ، وقرأ الباقون بالتشديد) [١] .

فقراءة (فنقبوا) بالتشديد والتكثير ، ذلك لأن المعنى واضح وجلي في اختيار صيغة التشديد لأن الله ﷻ يخبر نبيه مُحَمداً ﷺ عن تلك الأقوام التي بعث إليها الأنبياء والرسل (عليهم السلام) فكذبوهم واخذوا يبنون ويعمرون ويتنافسون في البنيان والأموال ، ولذا يقول مجاهد في قوله {﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ ضربوا في الأرض ، ويقول قتادة (فساروا في البلاد) أي ساروا فيها يبتغون فيها الأرزاق والمتاجر والمكاسب أكثر مما طفتم بها ، ويقال لمن طوف في البلاد نقب فيها} [٢] إذن جاء بالتشديد من باب الإعجاز والتحدي للمشركين الذين كانوا في عهد النبي ﷺ .

وأما قراءة ﴿فَنَقَّبُواْ ﴾ وهي (ما عليه الجمهور) وحجتهم في ذلك والله أعلم أن لفظة ﴿فَنَقَّبُواْ ﴾ تقع على القليل والكثير ، وأنا مع القراءة الأولى ، وذلك لأن الأمر والسياق يتطلب فيه شدة وكثرة لا تخفيفاً .

---

[٢] المغني /٣:٢٦١ .

[٤] ينظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام /٨٣٢-٨٣٣ .

[١] السبعة في القراءات /٦٠٧ .

[٢] تفسير القرآن العظيم /٧:٢٧٣ .

٣. اختلفوا في كسر الألف وفتحها قوله : ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ فقرأ ابن كثير ونافع وحمزة (وإدبار السجود) بكسر الألف وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾بفتح الألف) [٣] .

فالذين اختاروا كسر الألف في قوله ﷻ : (وإدبار السجود) بناءً على المصدر من أدبر الشئ إدباراً : إذا ولى ، ولذا نقل الشوكاني كلاماً لجماعة من الصحابة والتابعين (إدبار السجود ، الركعتان بعد المغرب ، وإدبار النجوم ، الركعتان قبل الفجر) [٤].

ولعل السبب الذي دفعهم إلى اختيار كسر الألف في (إدبار) هم فهمهم بهذه الآية الكريمة إذ المعنى هو أواخر الصلوات كما نص على ذلك أصحاب التفاسير وكتب المعاجم اللغوية ، ولذا يقول الكسائي : (إدبار النجوم أن لها دبراً واحداً في وقت السحر) أي في إدبار السجود وقت واحد هو نهاية الصلاة .

أما الذين اختاروا فتح الألف في قوله ﴿وَأَدۡبَٰرَ ﴾ فهم جمهور القراء بناءً على جمع دُبُر بمعنى خلف وجمع الدُبُرِ أدبار ، ولذ يقول ابن عباس في قوله ﷻ ﴿ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ {يريد الذي جعله الله ﷻ سنة بعد الصلاة وأكثر المفسرين على أن المراد به ركعتان بعد صلاة المغرب} [١] .

فالقراءتان مختلفتان في المعنى كما اختلفت في الرسم القرآني ، إذ تكون معنى القراءة الأولى (إدبار) هو نهاية الصلاة وهو موطن السجود الذي يكون نهاية كل صلاة ، والقراءة الثانية ﴿وَأَدۡبَٰرَ ﴾ معناها نهاية كل صلاة مفروضة .

---

[٣] السبعة في القراءات /٦٠٨ .

[٤] فتح القدير /٥:٨١ .

[١] الوسيط /١٧١/٤ .

٤. قولـه ﷻ : ﴿يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ﴾ قـرأ ابـن كثيـر ونـافع وأبـو عمـرو : (ينـادي المنادي) بياءٍ في الوصل ، ووقف ابن كثير وحدهُ بياء ووقف نافع وأبو عمرو بغير ياء ، ووصل الباقون ووقفوا بغير ياءٍ} [٢] .

ففي القراءة الأولى اختلس حركة الحرف الأخير وهو من باب التخفيف أما القراءة الثانية فإنهُ أثبت الياءَ ولم يختلسها ، أما من جهة المعنى فإنهُ لم يتغير .

[٢] السبعة في القراءات /٦٠٨ .

الفصل الأول
الدراسات التركيبية في سورة (ق)

ويتضمن :-

المطلب الأول :- التقديم والتأخير

المطلب الثاني :- القصر

المطلب الثالث :- الذكر والحذف

المطلب الرابع :- الالتفات

المطلب الأول : التقديم والتأخير

عند البحث عن التقديم والتأخير نجد أن مادة (قَدِم) تؤدي معاني ، تناولتها كتب المعجمات اللغوية ، فأورد صاحب لسان العرب قوله : (والقدوم . الرجوع من السفر ، قَدِمَ مِن سفره يقدم قدوماً ومقدماً ، بفتح الدال ، فهو قادم : أي ، والجمع قدمٌ وَقُدَّامٌ . نقولُ : وردت مَقدِم الحاج تجعله ظرفاً ، وهو مصدر ، أي وقت مَقدم الحاج ويقال : قدِمَ فلان إلى أمر كذا وكذا أي قصد له ، قال الزجاجُ والفرَّاءُ : معنى قدِمنا عمدنا وقصدنا ، كما نقول قام فلان يفعل كذا ، نريد قصد إلى كذا ولا نريد قام من القيام على الرجلين) [١] .

وجاء أيضاً في لسان عن التأخير قوله : (والتأخير ضد التقديم ومؤخر كل شئ بالتشديد : خلاف مقدِّمِهِ ، يقالُ : ضرب مُقَدِّمَ رأسِهِ وَمُؤَخِّرَهُ) [٢] .

أسباب التقديم والتأخير

للتقديم والتأخير أسباب ذكرها علماء اللغة من أهل العربية والبلاغة القدامى أمثال سيبويه في كتابه ، والسيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) ، والزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) وعبد القاهر في (دلائل الإعجاز).

والمحدثون أمثال د.فاضل صالح السامرائي في كتابه (التعبير القرآني) وإليك بعضاً من هذه الأسباب التي لها علاقة بـ سورة (ق) .

١. تقديم لا على نية التأخير ولكن على أن تنقل الشئ عن حكم إلى حكم وتجعله بابا غير بابه ،وإعراباً غير إعرابه ، وذلك أن تجئ إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأً . ويكون الآخر خبراً له فتقدم تارةً هذا على ذاك وأخرى ذاك على هذا ، ومثاله ما تصفه بزيد والمنطلق حيث تقول مرة : زيد المنطلق ، وأخرى المنطلق زيد ، فأنت في هذا لم تقدم المنطلق على أن

---

[١] لسان العرب /ج٢/٤٧١ .

[٢] المصدر نفسه /مج٤/١٢ .

يكون متروكاً على حكمه الذي كان عليه مع التأخير فيكون خبر مبتدأ كما كان بل على أن تنقله عن كونه خبراً إلى كونه مبتدأً وكذلك لم تؤخر زيداً على أن يكون مبتدأً كما كان بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأً إلى كونه خبراً ، وأظهر من هذا في قولنا : ضربت زيداً وزيد ضربته لم تقدم زيداً على أن يكون مفعولاً منصوباً بالفعل كما كان ولكن على أن ترفعه بالابتداءِ وتشغل الفعل بضميره وتجعله في موضع الخبر له) [١] .

وقد ورد التقديم والتأخير في سورة (ق) في الآيات التالية وهي : قوله ﷻ : ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴾ آية/١٩ إذ قدم الموت على الحق والموت هو الحق ، إذ جاء عند صاحب الجامع لأحكام القرآن قوله : (قوله ﷻ ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ ﴾ أي غمرته وشدته ، فالإنسان ما دام حياً تكتب عليه أقواله وأفعاله ليحاسب عليها ، ثم يجيئه الموت وهو ما يراه عند المعاينة من ظهور الحق فيما كان الله ﷻ وغرهُ وأوعدهُ ، وقيل الحق هو الموت سمِّيَ حقاً إما لاستحقاقه وإما لانتقاله إلى دار الحق ، فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير ، وتقديره وجاءت سكرة الحق بالموت وكذلك في قراءة أبي بكر وابن مسعود ﷺ لأن السكرة هي الحق فأضيفت إلى نفسها لاختلاف اللفظين) [٢] .

٢. الاختصاص وذلك بتقديم المفعول ، والخبر ، والظرف والجار والمجرور ونحوها على الفعل كقوله ﷻ : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ سورة (الفاتحة) آية/٥ أي نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك ، وقوله ﷻ :﴿ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ سورة (النحل) آية١١٤ أي إن كنتم تخصونه بالعبادة .

والخبر كقوله ﷻ : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي ﴾ سورة(مريم) آية٤٦ وقوله ﷻ : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ سورة (الحشر) آية/٢ ،

---

[١] دلائل الإعجاز : ص٨٣-٨٤ .

[٢] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧-٥٣٨ ج٤ : ٧ الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي مج١٧ ص١٢ ، دار إحياء التراث العربي .

وأما تقديم الظرف ففيه تفصيل ، فإن كان في الإثبات دلَّ على التخصيص ، كقوله ﷻ : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ [١] ... وإن كان في النفي فإن تقديمه يفيد تفضيل المنفي عنه كما في قوله ﷻ : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [٢] أي ليس في خمر الجنة ما في خمرة غيرها من الغول) [٣] .

وقد ورد في سورة (ق) قوله ﷻ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾ آية/٤ ، إذ قدم الظرف وهو قوله عندنا من باب الاختصاص أي اختصاص النبوة وإثبات المعاد لله ﷻ وحدهُ لا شريك له ، وجاء في تفسير القرآن العظيم قوله ﷻ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾أي ما تأكله من أجسادهم في البلى نعلم ذلك ولا يخفى علينا أين تفرقت الأبدان ، وأين ذهبت والى أين صارت ولذا أعقبها﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾ أي حافظ لذلك فالعلم شامل والكتاب أيضا فيه كل الأشياء مضبوطة) [٤].

وورد أيضاً في قوله ﷻ ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ آية/٢٢ ، إذ قدم الجار والمجرور وهو عنك ، وفيه دلالة للإنسان المسلم والكافر أنه سيشاهد عرصات يوم القيامة وتعرض أعماله عليه ، بعد أن أنكر هذه المشاهد وتلك الأهوال التي أعدها الله لعباده ، ولذا فإنه أضاف غطاء إلى ضمير

---

[١] سورة الغاشية ٢٥-٢٦ .

[٢] سورة الصافات ٤٧ .

[٣] البرهان في علوم القرآن ٢٣٦-٢٣٧ .

[٤] تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي ، طبعة جديدة ومنقحة ، متضمنة تحقيقات العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ﷻ ، خرَّجَ أحاديثه : محمود بن الجميل ، وليد بن محمد بن محسن بن سلامة ، خالد بن محمد بن عثمان/مج٧-٨/٢٦٤:٧ /تفسير التحرير والتنوير : تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور/٢٨٠:٢٥-٢٨١ .

الإنسان للدلالة على اختصاصه به وأنه سيعرف البعث والحشر والجزاء فأضاف للاختصاص .

وورد أيضا في قوله ﷻ : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ سورة(ق)آية/٤٤ ، إذ قدم الجار والمجرور في قوله ﷻ : ﴿عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ وهو من باب الاختصاص .

قال الزمخشري(ت٥٣٨هـ) ﴿عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الأمر العظيم إلا على القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن) [١] .

٣. **التشريف** :- قال السيوطي : (التشريف كتقديم الذكر على الأنثى نحو ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾. الآية . والحر في قوله ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ والحي في قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ . الآية .. وما يستوي الأحياء ولا الأموات والخيل في قوله ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ ، والسمع في قوله ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾ وقوله ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ ﴾ وقوله ﴿إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ ﴾ .. حكي عن ابن عطية عن النقاش إنه استدل بها على تفضيل السمع على البصر ولذا وقع في وصفه ﷻ سميع بصير بتقديم السمع) [٢] .

وقد ورد التقديم والتأخير في سورة (ق) في قوله ﷻ : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ سورة (ق) آية/١٧ ، إذ قدم اليمين على الشمال ولذا كان من تشريف اليمين على الشمال أن جعل الله ملك اليمين يكتب الحسنات وملك الشمال يكتب السيئات فكانت

---

[١] الكشاف/٤ : ١٢ /البحر المحيط ٩: ٥٤٣ .

[٢] الإتقان في علوم القرآن مج ١٢،١٤ .

مهمة كل ملك بحسب منزلته وشرفه وأهميته عند الله ﷻ من جهة العمل الذي يعمل به فلذا رفع الله منزلة الرسل تشريفاً لعملهم الذي كلفوا به وهو حمل الرسالة وإيصالها إلى الخلق أجمعين .

وقد ورد التقديم والتأخير من هذا النوع في سورة (ق) في قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ فقدم السمع على البصر (شهيد) ذاك لأنهم قالوا (إن السمع أفضل من البصر ودليل ذلك أن الله لم يبعث نبياً أصم ولكن قد يكون النبي أعمى كيعقوب عليه السلام فإنه عمى لفقد ولده والظاهر أن السمع بالنسبة إلى تلقي الرسالة أفضل ففاقد البصر يستطيع أن يفهم ويعي مقاصد الرسالة فإن مهمة الرسل التبليغ عن الله ، والأعمى يمكن تبليغه بها ويتيسر استيعابه لها كالبصير غير أن فاقد السمع لا يمكن تبليغه بسهولة فالأصم أنأى عن الفهم من الأعمى ولذا كان من العميان علماء كبار بخلاف السلم فلكون متعلق ذلك التبليغ كان تقديم السمع أولى) [1] .

وهذا النوع أي تقديم السمع على البصر كثيرٌ في القرآن الكريم ففي سورة البقرة يورد المولى ﷻ قوله : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ إذ نراه يقدم القلب على اعتبار أنه ملك الأعضاء وأنه ديمومة الحياة في جسم الإنسان فيه تحيا الأمم وبه تردى إلى أرذل العمر فقدم القلب من باب تشريفه وموضعه على الجوارح وهي السمع والبصر ثم قدم السمع على البصر ذاك لأن السمع عند الإنسان يكون أنفع من البصر إذ بالسمع يفهم ويعي الأمور بل ترى بعض الأشخاص يسيرون حسب سمعهِ وهو فاقد البصر فقدمهُ من باب المنزلة والتشريف .

٣. **العناية والاهتمام** :- جاء في البرهان (العظمة والاهتمام به ، وذلك أن من عادة العرب العظماء إذا أخبرت عن مخبر ما – وأناطت به حكماً . وقد يشركه غيره في ذلك الحكم ، أو فيما اخبر به عنه ، وقد عطفت احدهما

[1] التعبير القرآني : د.فاضل صالح السامرائي ٥٣ .

على الآخر بالواو المقضية عدم الترتيب – فإنهم مع ذلك إنما يبدؤون بالأهم والأولى . قال سيبويه كأنهم يقدمون الذي شأنه أهم لهم ، وهم ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يسمانهم ويعنيانهم .

قال ﷻ : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ سورة البقرة آية/٤٣ فبدأ بالصلاة لأنها أهم) [١] .

وقد ورد التقديم في سورة (ق) في قوله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ سورة (ق) آية/٣٨ ، فقدم السموات على الأرض وذلك لأن المقام والسياق يقتضي تقديم السموات على الأرض لأن السموات أكبر من الأرض) [٢] . فهي سبع سموات وسبع ارضين وفيها خلق كثير من ملائكة الرحمن على كافة أشكالهم النورانية فجاء بلفظ السموات بالجمع مقارنة بلفظ الأرض التي جاءت بصيغة المفرد من باب الأهمية ، ونجد في آيات أخرى أن الله يقدم الأرض على السموات على اعتبار ان الله خلق الأرض ثم السموات ودليل ذلك قوله ﷻ :﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

١. **العلة والسببية** :- جاء في البرهان كتقديم (العزيز) على (الحكيم) لأنه عزَّ فحكم ، وتقديم (العليم) على (الحكيم) لأن الإتقان ناشئ عن العلم ، وكذا أكثر ما في القرآن من تقديم وصف العلم على الحكمة : ﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ سورة البقرة آية/٣٢ .

ويجوز أن يكون قدَّمَ وصف العلم هنا ليتصل بما يناسبه ، وهو ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ وفي غيره من نظائره لأنه صفات ذات فيكون من القِسْمِ قبله .

---

[١] البرهان في علوم القرآن /٣ : ٢٣٥ / الإتقان / ٢ : ١٥.

[٢] التعبير القرآني : ٥٠ .

ومنه قوله ﷻ : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ سورة الفاتحة آية/٥ ، قدمت العبادة لأنها سبب حصول الإعانة) [٣] .

وجاء في سورة(ق) التقديم والتأخير في قوله ﷻ ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ سورة (ق) الآيات/٧-٨-٩-١٠-١١ .

(فقدم الأرض على الرواسي لأن الأرض سبب في نشأة الرواسي (الجبال) عليها لئلا تميد بأهلها وتضطرب فإنها تقوم بتثبيت الماء المحيط بالأرض ثم قدَّمَ إنزال الماء من السماء على الجنات أي البساتين والحبّ أي الحبوب والنخل الطِوال ذات الطلع المنضود التي تكون رزقاً لابن آدم ، ذلك لأن نزول الماء من السماء سبب وعلة في إيجاد الجنات والحب والنخل وإحياء الأرض بعد أن كانت هامدة وإنباتها النبات الذي يكون رزقاً لعبادِ اللهِ) .

المطلب الثاني : القصر

وهو من الأساليب البلاغية العريقة التي يقتضيها السياق والمقام ويدعو إليها الحال .

---

[٣] البرهان في علوم القرآن : ٢٤٧ .

والقصر لغة : – الحبس ، جاء في اللسان (قصر : القَصرُ والقِصرُ في كل شئ : خلافُ الطولِ ، أنشدَ ابنُ الإعرابي : عادَتْ مَحُورتَهُ إلى قَصرِ
قال : معناه إلى قِصَر ، وهما لغتان .وقَصُر الشئُ ، بالضم ، يَقصُرُ قِصَراً : خلاف طالَ ، وَقَصَرْتُ من الصلاة أقْصرُ قَصْراً . والقِصرُ خلاف الطويل) [1] .
قال ﷻ : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ [*] أي محبوسة فيها .
وفي الاصطلاح : (تخصيص الشئ بشئ بطريق مخصوص) [2] .

والقصرُ ضربٌ من ضروب الإيجاز الذي هو أعظم ركن من أركان البلاغة إذ أن جملة القصر توحي إليك أنها في مقام جملتين فعندما نقول ما الشاعر إلا المتنبي قصرنا الشاعرية عليه ونفيناها عن غيره أما إذا قلنا ما المتنبي إلا شاعر أي هو شاعر ، كما أن غيره شاعر ، وفي هذا نوع من البلاغة التي يتمتع بها العربي صاحب البلاغية والشعرية .

أقسامه

للقصر أقسامٌ متعددة باعتبارات مختلفة وبسياقات متنوعة وهو على ذلك يقسم على ثلاثة أقسام :–

أولاً :– التقسيم من حيث طرفاه :– وهو بدوره يقسم على قسمين من حيث طرفاه المقصور والمقصور عليه :–

١. قصر الصفة على الموصوف :– وأمثلته كثيرة في القرآن الكريم .

٢. قصر الموصوف على الصفة :– كقوله ﷻ : ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ سورة الزمر آية/٣ فقد قَصُرَت العبادة على التقريب قصر الموصوف على صفة) [1] .

---

[1] لسان العرب : مج٥ : ٩٥ .

[*] سورة الرحمن آية ٧٢ .

[2] معترك الأقران ١ : ١٨١/ شرح التلخيص للشيخ عبد الكريم الدبان .

ثانياً :- ينقسم القصر بحسب الحقيقة والإضافة إلى :-

١. **قصر حقيقي :-** (وهو أن يختص المقصور عليه بحسب الحقيقة لا يتعداه إلى غيره أصلاً ، قال ﷻ : (﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ سورة الرعد آية/١٩ ، فالتذكر صفة لا تتجاوز إلى غيره من سائر الناس في الحقيقة والواقع) [٢] ، وورد في سورة (ق) من هذا القصر قال ﷻ : ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ آية/٢٩ فهنا قصر عدم الظلم على المولى ﷻ إذ هو العدل وهو الحكم ولذا جاء في الحديث القدسي الذي يرويه الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري (يا عبادي إني حرمتُ الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) [٣] ، أما الإنسان فإنه معرضٌ لأن يَظلِم وَيُظلَم ، فهنا قصر المقصور الذي هو الظلم على المقصور عليه وهو الله ﷻ .

٢. **قصر إضافي :-** (وهو ما يقصد به المبالغة لأن الموصوف قد يتصف بأشياء أخرى ومنه قولنا : (وما محمد إلا كاتبٌ) فليس المقصود أن محمداً مقصورٌ على الكتابة وحدها بحيث لا يتعداها إلى شئ آخر لأن الحقيقة والواقع خلاف ذلك وإنما المقصود أنه مقصور على الكتابة بالإضافة إلى شئ آخر معين كالشعر أو الرسم أو غيرهما) [٤] .

طرق القصر :

---

[١] جواهر البلاغة : ٢١٧ / البلاغة والتطبيق ١٧١ .

[٢] البلاغة والتطبيق /١٧٠ .

[٣] صحيح مسلم .

[٤] البلاغة والتطبيق /١٧٠ .

١. **تقديم ما حقه التأخير** :- وهنا يكون المقصور عليه المقدم كقوله ﷻ : ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ﴾ سورة (ق) آية/٤ إذ قدَّمَ الظرف فجعلهُ في بداية الكلام وهو من باب جعل الكتاب محفوظاً لدى المولى ﷻ ولا يجوزُ لغيرهِ ، فهو هنا من باب الاختصاص أي اختصاص المولى ﷻ بهذا الشأن .

وجاء في قوله ﷻ : ﴿لَهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ سورة (ق) آية/١٠ ، فقدَّمَ الجار والمجرور وحقهُ أن يتأخر لكن قدمهُ هنا من باب القصر أي قصر الطلوع على النخل فقط ، وجاء في قوله ﷻ : ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ سورة (ق) آية/٢٦ ، فقدم الجار والمجرور من باب الاختصاص والقصر مع الله لا مع غيره ، وجاء في قوله ﷻ : ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ سورة (ق) آية/٤٠ ، فقدم الجار والمجرور من باب القصر التسبيح وهو بمعنى الصلاة هنا في الليل ، جاء في قوله ﷻ : ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ سورة (ق) آية/٤٥ ، فقدم الجار والمجرور من باب الاختصاص والقصر ، قال البيضاوي في تفسير هذه الآية الأخيرة (بمسلط تقصرهم على الإيمان أو تفعل بهم ما تريد وإنما أنت داعٍ) [١].

٢. **القصر بضمر المنفصل** : ويكون المقصور عليه مؤخراً وجوباً ، قال ﷻ : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ سورة (ق) آية/٣٧ ، الشاهد قصر البصر على الإنسان المسلم العاقل صاحب الفطرة السليمة الذي امتثل لأوامر الله واجتنب نواهيه وتذكر واعتبر بقصص ، ولذلك الأقوام الذين دَمَّرَ الله قرارهم وقصورهم جعلهم حصداً خامدين .

---

[١] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المعروف بتفسير البيضاوي ، تأليف ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ومباحثه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني ٣ : ٩٥ تفسير أبي السعود للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ت ٩٨٢هـ ٦ : ١٣٢ .

قال أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ : أي في إهلاك تلك القرون ، ﴿لَذِكْرَىٰ ﴾ : لتذكرة وإيقاضاً ، ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ أي واعٍ ، والمعنى لمن له عقلٌ وعبر عنه بعمله ، ومن له قلب لا يعي ، كمن لا قلب له .

وقرأ الجمهور : ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾ مبنياً للفاعل ، والسمع نصب به ، أي أو أصغى سمعه مفكراً فيه ، و ﴿شَهِيدٌ ﴾ : من الشهادة وهو الحضور) [١].

وورد أيضاً في قوله ﷻ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴾ سورة(ق) آية/٤٣ فجاء بضميرين من ضمائر الفصل ليقصر صفتي الحياة والموت له ﷻ دون غيره من المخلوقات ، قال القاسمي أي ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ ﴾ أي في الدنيا بإضافة نور الحياة أو قطعه ﴿وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴾ أي مصير الجميع يوم القيامة) [٢].

وجاء صاحب الوسيط قوله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ ﴾ أراد نميت في الدنيا ونحيي بالبعث ﴿وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴾ بعد البعث) [٣].

٣. القصر بغير :- كقوله ﷻ : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ سورة (ق) آية/٣١ ، فقصر قرب مكان الجنة بالنسبة للمؤمنين تقريباً غير بعيد فلا يحتاجون إلى عناءٍ ولا إلى تعب ، قال الشوكاني ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾أي قربت للمتقين تقريباً غير بعيد أو مكان غير بعيد منهم بحيث يشاهدونها في الموقف ، وينظرون ما فيها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت

---

[١] البحر المحيط / ٩ / ٥٤١ .

[٢] تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، تأليف علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي ، وقف على طبعه وتصحيحه ، ورقمه وخرَّجَ آياتهِ وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ١٥ : ١٨٥ .

[٣] الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تأليف أبي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨هـ : ١٧٨٢ .

ولا خطر على قلب بشر ، ويجوز أن يكون انتصاب –غير بعيد– على الحال .

وقيل المعنى : أنها زينت قلوبهم في الدنيا بالترغيب والترحيب ، فصارت قريبة من قلوبهم) [٤].

٤. القصر بـ(إلا) مع النفي بـ(ما) :– كقوله ﷻ : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ سورة (ق) آية/١٨ ، فقد قصر أي لفظ سواء كان مستعملاً في اللغة أو غير مستعمل وسواءً كان حسناً أم قبيحاً ، وقد قصرهُ على الملائكة وهما الرقيب والعتيد اللذان يكتبان كل ما يقول الإنسان ويتلفظ به ، فاللفظ كما هو معروف (الصوت المشتمل على بعض الحروف سواء دل على معنى كـ(زيد) أو لم يدل كـ(ديز) – مقلوب زيد) [١]، وأما القول (فالمراد هو اللفظ الدال على معنى كرجل وفرس) [٢] ، فالناظر في هذه الآية القرآنية يجد أن المولى ﷻ استخدم اللفظين للدلالة على العموم والشمول لكل لفظة يتلفظ بها الإنسان وسواء أراد بها معنى خيراً أو شراً .

قال أبو السعود في تفسيره : (واختلف فيما يكتبانه فقيل يكتبان كل شئ حتى أنينه في مرضه وقيل إنما يكتبان ما فيه أجرٌ أو وزرٌ وهو الأظهر كما ينبئ عنه قوله ﷺ : (كاتب الحسنات على يمين الوصل وكاتب السيئات على يساره ، وكاتب الحسنات أميرٌ على كاتب السيئات فإذا عمل الحسنة كتبها ملك اليمين عشراً وإذا عمل السيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعهُ سبع ساعات لعلهُ يسبحُ أو يستغفرُ) [٣] .

---

[٤] فتح القدير / ٥ : ٧٧ –٧٨ .

[١] قطر الندى وبل الصدى / ٥ : ٧٧–٧٨ .

[٢] المصدر نفسه /٣١ .

[٣] تفسير أبو السعود وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي المتوفى سنة ٩٨٢هـ ج٦ : ١٢٦ .

وذكر ابن عاشور (أنه يشمل الأقوال والأفعال ، الأقوال من خير وشر والأفعال التي هي من اثر الشرك كالطواف بالصنم أو من آذى النبي ﷺ كإلقاء سلا الجزور عليه في صلاته ﷺ أي أن هذه الأفعال هي من ضمن الأقوال) [٤] .

المطلب الثالث : الذكر والحذف

[٤] التحرير والتنوير / ٢٥ : ٣٣ .

الذكر لغة :- (الحفاظ للشئ تذكره ، والذكر أيضاً ، الشئ يجري على اللسان يقال : يذكره ذكر أو ذكراً) [١] .

الحذف لغة :- (الإسقاط ، حذف الشئ حذفاً : قطعه من حرفه ، وحذف الشئ : أسقطه) [٢] .

وفي الاصطلاح :- (إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل) [٣] .

(وهو بابٌ دقيق المسلك ، لطيف المأخذ عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح منه الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك انطق ما ، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تجز ، وقد دفعها حتى تنظر) [٤] .

نخلص من هذه التعاريف أن في الكلام حذفاً وذكراً فيحذف حرف أو يذكر ويحذف اسم أو فعل أو يذكر ، كل ذلك معلق بالسياق وحسب ما تفضي إليه اللفظة سواء ذكرت أو حذفت من غرض بلاغي ترى فيه حسن الهيئة وحسن المعنى .

أغراض الذكر والحذف

لكل من الذكر والحذف أغراض وخصائص نذكر بعض مما له علاقة في سورة (ق) .

أغراض الذكر :-

---

[١] لسان العرب : مج٤ : ٣٠٨ .

[٣] المصدر نفسه : مج٩ :٣٩ .

[٣] البرهان : مج٣ : ١٠٢ .

[٤] دلائل الإعجاز : ١١٢ .

١. يذكر بأنه الأمل ولا تقتضي العدول عنهُ قال ﷻ : ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ [١] . فَذكر الرحمن واجب هنا لأن سياق الكلام يقتضي تثبيت الخشية والخوف والإنابة لله ﷻ فذكر هنا اسم من أسماء تثبيت الخشية والخوف والإنابة لله ﷻ فذكر هنا اسماً من أسماء الله ﷻ هو الرحمن إذ هو الاسم الذي لا يجوز لبني آدم أن يسموا أسماءهم به فهو خاص بالله ولذا جاء بها في هذا الموضع حتى لا يتبادر إلى الذهن أن هناك شخصاً آخر اسمه الرحمن .

٢. **زيادة الإيضاح** :- (كقوله ﷻ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ سورة البقرة آية / ٥ .

معنى تكرار اسم الإشارة زيادة إيضاح وتقدير لتميزهم من غيرهم فكما ثبت لهم أن تميزوا لهم باستئثارهم بالهدى والفلاح) [٢] .

وجاء في سورة (ق) في قوله ﷻ : ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ آية / ٧ .

ذكر الجار والمجرور (فيها) لزيادة الإيضاح للدلالة على الاهتمام والعناية بهذه الأرض التي سوف تكون مهداً أو استقراراً للإنسان الذي سيكون خليفة الله ﷻ في أرضه وليؤكد نعمة الله ﷻ على عبدهِ ومخلوقاتِهِ من تعمير الأرض وإنباتها .

٣. **الإهانة والتحقير** :- قال ﷻ : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾سورة (ق) آية/١٥ ، يقول القُشيري صاحب تفسير (لطائف الإشارات) (أي إنا لم نعجز عن الخلق الأول .. فكيف نعجز عن الخلق الثاني ؟ فكيف يشق علينا أمر البعث ؟ أي ليس كذلك) [٣] .

---

[١] سورة ق :٣٣ .

[٢] الكشاف / ١ : ٣٠ .

[٣] تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات ج٣ : ٢٢٧ .

ولقد ذكر الآلوسي وجهاً جديداً لهذه الآية في تفسيره فيقول (الهمزة للإنكار والفاء للعطف على مقدّر يُنبئ عنه العيّ من القصد والمباشرة كأن قيل : أقصدنا الخلق الأول وهو الإبداء فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الإعادة) [1] .

فعند الجمع بين الرأيين نرى أن الرأي الثاني هو الرأي الشامل وهو الراجح لأن المشركين كانوا يقرّون بتوحيد الربوبية أي إن الله هو الخالق المالك المدبر فهو الذي خلقكم لكنهم أنكروا يوم البعث فأصبحوا في خلطة وشبهة فأراد الله ﷻ أن يذكرهم بالخلق الأول عندما خلق الإنسان الأول وهو آدم عليه السلام هذا من جهة ، أما من الجهة الأخرى فإنه ساق الآية القرآنية بسياق الاستفهام الإنكاري وهو سياق فيه إهانة وتحقير لعقول المشركين الذين أنكروا البعث والنشور .

الحذف

(وهو على ثمانية أقسام :-

١. الاقتطاع .
٢. الاكتفاء .
٣. الضمير والتمثيل .
٤. الاستدلال بالفعل لشيئين وهو في الحقيقة لأحدهما ، فيضمر للآخر فعلٌ يناسبه .
٥. أن يقتضي الكلام شيئين فيقتصر على أحدهما .
٦. أن يذكر شيئان ثم يعود الضمير إلى أحدهما دون الآخر .
٧. الحذف المقابلي .
٨. الاختزال :- وهو الافتعال ، من خزله ، قطع وسطه ، ثم نُقِلَ في الاصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر . وهي إما إسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ) [1] وهذا هو الذي يخص موضوعنا المتعلق بسورة (ق) ومنه :-

---

[1] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي توفي ١٢٧٠هـ مفتي بغداد ومرجع أهل العراق الجزء الخامس والعشرون ، قرأه وصححه محمد حسين العرب ، دار الفكر : ٢٦٧ .

أولاً : حذف المبتدأ كقوله ﷻ : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ سورة (ق) آية/١٧ ، فحذف الاسم وهو قعيد الثانية ، قال الآلوسي (أي عن اليمين وعن الشمال قعيد فحذف من الأول بدلالة الثاني عليه) [٢] ، وقد خالفه الفرَّاءُ إذ قال (إن لفظ قعيد يصلح للواحد والاثنين والجمع ولا يحتاج إلى تقدير في الأول ، واستند في كلامه هذا إلى قوله ﷻ :﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ سورة الشعراء آية/١٦ فجعل الرسول للقوم وللاثنين) [٣] ، لكن الراجح في هذه الآية القرآنية هو قول الآلوسي الذي يثبت الحذف فيها ويرد على الفراء بقوله : (بأن فعيلاً يستوي فيه ذلك إذا كان بمعنى مفعول وهذا بمعنى فاعل ، ولا يصح فيه ذلك إلا بطريق الحمل على فعيل بمعنى مفعول) [٤] .

ثانياً : حذف يدل عليه العقل كقوله ﷻ : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ سورة (ق) آية/٢٤ ، فحذف الفعل الثاني في ﴿ أَلْقِيَا ﴾لدلالة الفعل الأول عليه ، وقال القاسمي (خطابٌ من الله ﷻ للسائق والشهيد ، على أنهما ملكان ، لا ملك جامع للوصفين ، أو لملكين من خزنة النار ، أو لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل ، وتكريره على أن أصله : ألق ، ألق ، ثم حذف الفعل الثاني ، وأبقى ضميره مع الفعل الأول ، فثنى الضمير للدلالة على ما ذكر) [٥] .

يقول الفرّاءُ (ت٢٠٧هـ) : (العرب أمر الواحد والقوم بما يؤمر به اثنان ، فيقولون للرجل قوماً كنا وسمعتُ بعضهم : ويحك أرحلاها وازجراها ، ألا ترى الشعراء أكثر شئ قيلاً : يا صاحبي ، يا خليلي ، فقال امرؤ القيس :

خليلي ، مرّا بي على أم جندب نُقضِّي لبانات الفؤاد المعذب) [١] .

---

[١] البرهان : ١١٧ – ١٣٤ .

[٢] روح المعاني ٢٥٩ : ٢٦٩ .

[٣] ينظر معاني القرآن ٣ : ٧٧ .

[٤] روح المعاني ٢٥ : ٢٦٩ .

[٥] تفسير القاسمي ١٥ : ١٧٢ .

[١] شرح ديوان امرئ القيس / ٥٣ / خزانة الأدب / ٣ : ٢٨٤ .

فرجع إلى الواحد ، وأول كلامه اثنان) [٢] .

ثالثاً : حذف جواب القسم كقوله ﷻ : ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ سورة (ق) آية/١ فحذف هنا جواب القسم وهو (لَتُبْعَثُنَّ) واختلفت في تقدير جواب القسم على تقديرات كثيرة فابن عاشور يُقدر جواب القسم ق والقرآن المجيد إنك لرسول الله بالحق) [٣] .

(والآلوسي يقدره ق والقرآن المجيد إنا أنزلناه لتنذر به الناس ، وقدَّرَهُ أبو حيان إنك جئتهم منذراً بالبعث) [٤] .

إلا أن جمهور النحاة على أن التقدير ق والقرآن المجيد لتُبعثُن وهو الذي إليه تطمئن النفس لأن سياق يتحدث عن إثبات يوم البعث والنشور الذي كذَّبَ به أولئك المشركون فجاء بصيغة قسم وحذف منه الجواب لأنه يكون أدل على المعنى وتأكيداً للمغزى المطلوب وثباتاً في الأذهان والعقول .

علماً أن الذين قدَّروا جواب القسم المحذوف بقولهم (إنّا أنزلناه لتُنذِرَ بِهِ الناس) غير ملائم مع السياق القرآني الذي يتحدث عن بعث ونشورهم من قبورهم إلى عرصات يوم القيامة فكان لا بدّ من مجئ لفظة تشد وتوضح الفكرة لدى السامع الذي أنكر يوم البعث والنشور ، وعدم ذكر جواب القسم ظاهراً أو ملفوظاً من باب بلاغة القرآن إذ أنه لو أظهره لما وجدنا فيها لذّة السماع ولذّة الحلاوة التي تكون في آي الذكر الحكيم .

المطلب الرابع : الالتفات

لغة :- جاء في اللسان في مادة لفت (لَفَتَ وجهه عن القوم : صَرَهُ ، والْتَفَتَ التِفاتاً ، والتَّلَفُّتُ أكثر منه .

---

[٢] معاني القرآن ٣ : ٧٨ – ٧٩ .

[٣] التحرير والتنوير ٢٥ : ٢٧٧ .

[٤] روح المعاني مج٣ : ٢٥ :٢٨٥ .

وتَلَفَّتَ إلى الشئ والْتَفَتَ إليه : صَرَفَ وَجْهَهُ إليه .

وقوله ﷻ : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾سورة هود آية/٨١ .

أمر بترك الالتفات ، لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من العذاب .

وفي الحديث : فكانت مني لفتةٌ ، هي المرَّةُ الواحدةُ من الالتفات [١] .

ولَفتهُ يُلفتهُ لَفتاً : لسواه على غير جهتهِ)

وفي الاصطلاح (هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطريةً واستدلالاً للسامع ، وتجديداً لنشاطهِ ، وصيانةً لخاطره من الملال والضجر ، بدوام الأسلوب الواحد على سمعهِ) [٢] .

أما صاحب شرح التلخيص فيقول (هو التعبير عن معنى بطريق من التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بآخر ، منها إذا كان التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع) [٣] .

من خلال الجمع بين هذه التعريفات يتبين لنا أن الالتفات هو أسلوب عريق من أساليب العربية إذ هو يتميز بانتقال أسلوب الكلام من التكلم إلى الخطاب ثم إلى الغيبة ، فهو لا يسير على نمط واحد والغاية هي عدم الملل على طريقة واحدة في نهج الكلام وهذا مما يدل على أن عربيتنا شاملة بل هي متنوعة الأسلوب متنوعة الأفكار جامعة للألفاظ دالة على المعاني .

ومما تقدم يُعرف أن الالتفات ستةُ أقسام وهي كالآتي :-

١. الالتفات من التكلم إلى الخطاب ، قال الزركشي ووجهُهُ حذف السامع وبعث على الاستماع حيث اقبل المتكلم عليه ، وأنه أعطاه فضل عناية وتخصيص

---

[١] اللسان / مج مادة لفت /٨٤ .

[٢] البرهان في علوم القرآن / ٣ : ٣١٤ .

[٣] شرح التلخيص للشيخ عبد الكريم الدبان / ١٢ .

بالمواجهـــةِ [1] . كقولـــه ﷻ : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ ســـورة (ق) آية/٣ .

إذ تحول الأسلوب من أسلوب المتكلم عن نفسه وهم المشركون الذين أنكروا البعث والنشور إلى الخطاب .

قال البيضاوي في تفسير هذه الآية (أي أنرجع إذا متنا وصرنا تراباً ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد أي بعيد عن الوهم أو العادة أو الإمكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع) [2] .

ففي هذا الأسلوب أي الالتفات من التكلم وكيف أنهم أنكروا البعث أعقبه المولى ﷻ بأسلوب آخر وهو الخطاب لأنه احتيج إلى ان يقبح حالهم وصنيعهم وكلامهم وفكرهم وعقيدتهم التي كانوا يؤمنون بها .

وجاء هذا الأسلوب أيضاً في قوله ﷻ : ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾ سورة (ق) آية/٢٨ ، وقوله ﷻ : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ سورة (ق) آية/٣٠ ، وقوله ﷻ : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ سورة (ق) آية/٤٥ .

فأنت تجد في هذه الآيات التفاتاً من أسلوب التكلم وهو المعبر عن نفسه إلى أسلوب المخاطبة .

٢. من التكلم إلى الغيبة ، ووجهه أن يَفْهَم السامعُ أن هذا نمط المتكلم وقصده من السامع ، حضر أو غاب وأنه في كلامهِ ليس ممن يتلون ويتوجه ، فيكون في المضمر ونحوه ذو لونين ، فأراد بالانتقال إلى الغيبة الإبقاء على المخاطب ، من قرعه في الوجه بسهام الهجر ، فالغيبةُ أروحُ لهُ ، وأبقى على ماء وجهه أن يفوت) [2] .

---

[1] البرهان / ٣ : ٣١٥ .

[2] تفسير البيضاوي / ٣ : ٩١ / البحر المحيط ٩ : ٥٢٩ .

[2] البرهان / ٣ : ٣١٦-٣١٧ .

كقولـه ﷻ : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴾ سـورة(ق) آيـة/١٥ ، إذ انتقل مـن أسـلوب الـتكلم فـي قولـه ﷻ : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِ ﴾ إلـى أسـلوب الغيبة في قوله ﷻ : ﴿ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴾ إذ ﴿ بَلۡ ﴾ هنا تفيد الإضراب وهي (صرف عطف يُعطَف بها بعد الإثبات ، ومعناها إثبات الحكم لما بعدها وصرفه عما قبلها وتصهيرهُ كالمسكوت عنه) [١] ، ثم أعقبه بضمير الغائب الدال على الجمع ﴿ هُمۡ ﴾ الذي يدل على أن هؤلاء في عقولهم وفي أفكارهم خلطٌ وعدم معرفة الحق) .

قال صاحب الوسيط في تفسير هذه الآية يعني : أعجزنا حين خلقناهم أولاً ولم يكونوا شيئاً ؟ فكيف نعجز !!!؟ وهذا تقرير لهم ، لأنهم اعترفوا بأن الله هو الخالق ، وأنكروا البعث . ويقالُ لكل من عجز عن شئ : عيي به ثم ذكر أنهم في شكٍ من البعث بعد الموت فقال : ﴿ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴾ أي في ظلال وشكٍ عن إعادة الخلق جديداً) [٢] .

قال الفرّاءُ في تفسير هذه الآية (كيف نعيا عندهم بالبعث ولم نعي بخلقهم أولاً ؟ ثم قال : ﴿ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴾ ، أي هم في ظلال وشك) [٣] .

٣. من الغيبة إلى التكلم كقوله ﷻ : ﴿ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴾ سورة (ق) آية/٢ .

فانتقل في سياق الكلام من أسلوب المتكلم عن الغائب إلى أسلوب المتكلم عن نفسِهِ ، وفائِدَتُهُ أنه عدل من الغيبة إلى التكلم ليكون إنكارهم وتعجبهم موافقاً لما يحملونه من تعنت واستكبارٍ وبعداً عن الحق .

---

[١] قطر الندى / ٣٤٤ .

[٢] الوسيط/ ٤ : ١٦٤ /تفسير القشيري : ٣ –٢٢٧ .

[٣] معاني القرآن / ٣ : ٧٧ .

قال ابن عاشور (استخدم أسلوب الإظهار في مقام الإضمار على مقام الظاهر ، وغُير عنهم بالاسم الظاهر في ﴿فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ دون :﴿فَقَالُوٓاْ﴾ لتوسيمهم فإن هذه المقالة من آثار الكفر) [٤] .

وجاء أيضاً في قوله ﷻ : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ سورة (ق) آية/٢٣ .

وجاء أيضاً في قوله ﷻ : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ سورة (ق) آية/٣٥.

فتجد أنه انتقل من أسلوب الغائب إلى أسلوب المتكلم في قوله : ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ والمزيد هنا يقول القاسمي : أي مما لا يخطر على بالهم (مما لا عين رأت ولا أذن سمعت) .

٤. من الغيبة إلى الخطاب ، كقوله ﷻ : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ سورة (ق): الآيات ١٢ – ١٤ .

إذ ساق الأقوام التي كذبت رسلها وهو في أسلوب الغائب لأنه يتحدث عن الأقوام التي سبقت ظهور الرسول ﷺ في الزمن الماضي ثم انتقل إلى أسلوب الخطاب أي خطابهِ ﷻ إلى رسوله ﷺ وهو من باب تسلية النبي ﷺ ولذا يقول الشوكاني (وفي هذا تسلية لرسول الله ﷺ وكأنه قيل له : لا تحزن ولا تكثر غمك لتكذيب هؤلاء لك فهذا شأن من تقدمك من الأنبياء فإن قومهم كذبوهم ولم يصدقهم إلا القليل منهم) [١] .

وجاء أيضاً في قوله ﷻ :﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾ سورة (ق) آية : ٢٦ .

فذكر هنا كلام قرين الإنسان أي الملك الموكل به ثم أعقبه بخطاب الله ﷻ للملكين من خزنة جهنم ولذا يقول البيضاوي ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ ﴾ قال الملك الموكل به ﴿هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي أو الشيطان

---

[٤] التحرير والتنوير / ٢٥ : ٢٧٩ .

[١] فتح القدير / ٥ : ٧٣ .

الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيأته لها بإغوائي وضلالي وما إن جعلت موصوفة فعتيد صفتها وإن جعلت موصولة فبدلها أو خبر بعد خبر أو خبر محذوف ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ ﴾ خطاب من الله ﷻ للسائق والشهيد أو للملكين من خزنة النار أو لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره [٢] .

٥. من الخطاب إلى الغيبة كقوله ﷻ :﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ سورة (ق): آية ٤٢ .

وهنا خطاب إلى الناس كافة حيث ينادي المنادي وهو إسرافيل ليوم الحشر ثم أعقبه بأسلوب آخر وهو أسلوب الغائب يؤكد ذلك اليوم وتلك الصيحة فهنا إخبار من الله ﷻ عن يوم غائب على أبصارنا وعقولنا وهو يوم الحشر على الله ﷻ .

قال الواحدي النيسابوري ت ٤٦٨هـ ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ﴾سورة (ق) : آية ٤٢ يعني قول المنادي يا أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة ، إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء) [١] .

٦. تكرار الالتفات في موضع واحد :- كقوله ﷻ ﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ سورة (ق) : آية ٢٧

فانتقل أسلوب سياق الآية من المتكلم إلى الخطاب ثم الغيبة – وهذا في غاية البلاغة وفي غاية الإعجاز القرآني إذ أنه يبتعد عن إطالة الكلام في أسلوب واحد وفي نهج واحد وطريقة واحدة فجاء ببقية الأساليب ليكون تعضيداً لإيصال الكلام إلى السامع بحسنِهِ وقيمتِهِ وذوقِهِ .

قال القشيري في تفسيره لهذه الآية : (يقول الملك من الحفظة الموكل به : ما أعجلته على الذلة) .

---

[٢] تفسير البيضاوي / ٣ : ٩٣ .

[١] تفسير البيضاوي / ٣ : ٩٣ .

وإنما كتبتها بعدما فعلها – وذلك حيث يقول الكافر : لم أفعل هذا ، وإنما أعجلني بالكتابة عليَّ ، فيقول الملك : ربنا ما أعجلته .

ويقال : هو الشيطان المقرون به ، وحيث يلتقيان في جهنم يقول الشيطانُ : ما أكرهته على كفره ، ولكنه فعل –باختياره– وما وسوست به إليه)[٢] .

[٢] تفسير القشيري والمسمى لطائف الإشارات ج٣ : ٢٢٦–٢٢٧ / تفسير القاسمي : ١٥ : ١٧٥ .

الفصل الثاني

صور من الدلالة التأويلية ويتضمن :

١.المجاز .

٢.الاستعارة .

٣.التشبيه .

أولاً : المجاز

إن أسلوب المجاز من الأساليب البلاغية التي تميزت بها اللغة العربية في التعبير عن مفرداتها والحديث عن أفكارها وخواطرها ، ذاك أنه يحمل في طياته الإيجاز والقلة في العبارات والتطويل والإسهاب في المعاني مما جعله يكون خصيصة من خصائص القرآن الكريم .

والمجاز لغة : يقول الخليل (ت١٧٥هـ) : (جُزتُ الطريقَ جَوازاً وَمَجازاً وَجُؤُزاً ، والمجازُ : المَصْدَرُ والمَوضِعُ ، والمُجازَاةُ أيضاً .
وجاوزته جوازاً في معنى جُزته) [١] .

إذاً المجاز هو تقصير الكلام وتقليله في التعبير ، وهو الذي كان يستخدمه اللسان العربي .
أما اصطلاحاً / فهو (كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز) [٢] .

وعرفه السبكي : (اللفظ المستعمل بوضع ثانٍ بعلاقة) [٣] .

وجاء في شرح التلخيص قوله في المجاز (الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب بقرينة) [٤] .

---

[١] العين / ٥ : ١٦٥ / مادة جوز / اللسان / ٥ : ٣٢٦ / كشف الأسرار / ١ : ٢٢٦ أسرار البلاغة / ٣٠٤ .
[٢] جمع الجوامع للسبكي / ١ : ٣٠٥ .
[٣] جمع الجوامع للسبكي / ١ : ٣٠٥ .
[٤] شرح التلخيص لعبد الكريم الديان / ٤٨ .

هكذا عرفوا المجاز من خلال الاستنباط من كلام العرب وطريقة العربي في تعبيرِهِ وكيفية التخاطب مع أبناء جلدته . فالعربي عندما يريد أن يتكلم ينحرف بلسانه من الثقيل إلى الخفيف ومن الأصعب إلى الأسهل حتى لا يملَّ السامِعُ أو المخاطبُ .

فمثلاً ، لفظة الصلاة إذا استعملت في اللغة وأريد بها الدعاء فهو حقيقة وإن أريد بها العبادة المعروفة فهو مجاز .

وهو على قسمين

الأول :- المجاز المركب أو العقلي :-

(وهو أن يسند الفعل إلى شئ يلتبس بالذي هو في الحقيقة له) [١] .

أو هو كما يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني (متى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام ، كان مجازاً من طريق المعقول من دون اللغة) [٢] ، ونضرب على هذا الكلام شاهداً من دواوين العرب كم جاء في ديوان الخنساء :

ترتع ما رتعت حتى إذا ادَّكرت فإنما هي إقبال وإدبارُ

فالفرس ليست إقبال وإدبار ، وإنما هي إحدى الدواب .

من هذا يتبين أن المجاز العقلي إنما يكون في الجملة ولا يكون في المفرد ولم أجد في سورة (ق) من هذا النوع من المجاز .

الثاني : المجاز اللغوي :

ويسمى بالمجاز المرسل وهو (ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وُضِعَ له ملابسة غير التشبيه) [٣] .

---

[١] فنون بلاغية / ١٠٣ .

[٢] أسرار البلاغة / ٣٧٦ .

[٣] الإيضاح /١٥٤ .

وورد تعريفه أيضا في كتاب البلاغة الواضحة قوله : (هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي ، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة وقد تكون غيرها ، والقرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية) [١] .

وقد تسمى الشيخ عبد القاهر الجرجاني هذا النوع من المجاز ، المجاز من طريق اللغة إذ قال : (اعلم أن المجاز على ضربين مجاز من طريق اللغة ، ومجاز من طريق المعنى والمعقول) [٢] .

وهذا النوع من المجاز له علاقات وأمثلة كثيرة ، نذكر منها ما يتعلق بسورة (ق) التي هي موضوع بحثنا هذا فمن ذلك :-

١. إيقاع السبب موقع المسبب : كقوله ﷻ : ﴿ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴾ سورة ق: آية ٨ ، فقد ذكر هنا السبب والأسباب ولم يذكر المسبب وهو التفكر في مخلوقات المولى ﷻ .

قال الآلوسي ت ١٢٧ : (راجع إلى ربه ، وهو مجاز عن التفكر في بدائع صنعه ﷻ بتنزيل التفكر في المصنوعات منزلة الرجوع إلى صانعها ، و﴿ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ ﴾ علتان للأفعال السابقة معنى ، وإن انتصبا بالفعل الأخير أو لفعل مقدر بطريق الاستئناف ، أي فعلنا ما فعلنا تبصيراً وتذكيراً) [٣] .

في هذه الآية الكريمة لم يذكر المسبب إذ لو ذكره ، لاختلت بلاغة القرآن الكريم وفصاحته ، فذكر الأسباب حتى يبقى القارئ هو الذي يبحث عن المسبب ولذا قالوا إن المجاز أبلغ من الحقيقة .

---

[١] البلاغة الواضحة / ٧١ .

[٢] أسرار البلاغة / ٣٧٦ .

[٣] روح المعاني / ٢٥ : ٢٦٤ .

٢. إطلاق اسم المحل وأراد به الحال كقوله ﷻ : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ سورة ق: آية ٣٦ فأراد هنا الأقوام التي كان لها قوة وأموال ولكنهم كذبوا رسلهم واستهزءوا بأنبيائهم . فذكر المحل وهو القرن الماضي أو المنصرم مع انه يريد ذكر حال الأقوام التي سبقت قومك يا محمد ﷺ .

قال أبو السعود ت٩٨٢ : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم ﴾ أي قبل قومك ﴿مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا ﴾أي قوة كعاد وأضرابها) [١] .

وهنا التفاتة في هذه الآية الكريمة إذ لو ذكر بدل (القرن) الأقوام التي سبقت قريش كقوم عاد وثمود ونوح وهود وشعيب وموسى وعيسى وغيرهم ، لاختل المعنى القرآني ولذهبت حلاوة وتناسق الآي القرآني أضف إلى هذا وجه الإعجاز الذي تمثل في وجود المجاز في هذه الآية القرآنية .

وأيضاً ورد المجاز المرسل أو اللغوي في سورة (ق) في قوله ﷻ : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ سورة ق : آية ٣٧ ، فالمجاز المرسل في لفظة ﴿شَهِيدٌ ﴾ على وزن فعيل ، إذ المجاز المرسل أو اللغوي يكون في مفردة واحدة .

قال القاسمي ت١٣٣٢ ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ أي حاضر القلب ، متفهم لما يخبر به عنهم ، غير غافل ولا ساه على أن ﴿شَهِيدٌ ﴾ من الشهود ، وهو الحضور ، والمراد : المتفطن ، لأن غير المتفطن كالغائب ، فهو مجاز مرسل أو ﴿شَهِيدٌ ﴾ بمعنى شاهد ، وفيه مضاف مقدر أي شاهد ذهنه) [٢] .

---

[١] تفسير أبي السعود / ٦ : ١٣٠ .

[٢] الصاحبي / ١٥٤-١٥٥ .

إن استعمال لفظة ﴿شَهِيدٌ﴾ في الآية القرآنية يجدها مطلقة أي غير مفيدة فهي جاءت بمعنى حاضر القلب ، أو شاهد الذهن أو مصدق له .

بعد الاستعراض الذي سقناه في تتبع ظاهرة المجاز في سورة (ق) ، إذ وجدنا بعض الآيات التي فيها مجاز وهو من النوع الثاني (المجاز اللغوي) إذ نرى سياق هذه الألفاظ التي وردت في الآية من الترتيب والتنسيق من جهة ، ومن الإعجاز وتذوق الكلام وحلاوته وتأثيره في السامع من جهة أخرى فكان ذكره في كتاب ربنا الذي من خصائصه التأثير في السامع من باب أولى وجوده في القرآن الكريم ولغة العرب .

ثانيا : الاستعارة

الاستعارة لغة: قال ابن فارس (ومن سنن العرب الاستعارة وهو أن يضعوا الكلمة للشئ مستعارة من موضع آخر فيقولون {انشقت عصاهم} إذا تفرقوا) [١] .

وقال ابن منظور ت٧١١ (استعار فلان سهماً من كنانته رفعه وصَولَهُ منها) [٢] .

وقال الزبيدي ت١٢٥٥هـ (ويقال لهم يستعيرون من جيرانهم الأمتعة والقماش)

الاستعارة اصطلاحاً / قال الجرجاني ت٤٧١ (أما الاستعارة : فهي ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل ، والتشبيه قياس ، والقياس يجري فيما تعيه القلوب ، وتدركه العقول وتستقي فيه الأفهام والأذهان ، لا الأسماع والآذان) [٣] .

---

[١] اللسان / ٤ : ٦٢٤ .

[٢] تاج العروس / ٤ : ١٣

التلخيص / لعبد الكريم الدبان / ٤٩ .

[٣] أسرار البلاغة /٢٠ .

وقال الزركشي ت٧٩٤ : (وهي {استفعال} ، من العارية ، ثم نقلت إلى نوع من التخيل والتشبيه مع الإيجاز ، نحو لقيت أسداً ، ونعني به شجاع ، وحقيقتها أن تستعار الكلمة من شئ معروف بها إلى شئ لم يعرف بها ، وحكمة ذلك إظهار الخفي ، وإيضاح الظاهر الذي ليس بجلي أو بحصول المبالغة أو للمجموع) [١] .
وجاء تعريفها بأنها (مجاز علاقته المشابهة) [٢] .

إذاً الاستعارة هي نوع من أنواع المجاز إذا كان هناك علاقة بين المشبه والمشبه به . وغرضها التفخيم والتعظيم في شأن المشبه به مع الحذف والاختصار وهذا هو عين الإعجاز القرآني .

أقسام الاستعارة

أولع البلاغيون المتأخرون بتقسيمات الاستعارة إلى أقسام كثيرة منها :-
الاستعارة الأصلية ، والتبعية ، والمكنية ، والتصريحية ، والمرشحة ، والمجردة ، والمطلقة ، والتمثيلية ، والذي يهمنا من هذه الاستعارة :-

١. **الاستعارة التصريحية** / وهي ما صرح فيها بذكر المشبه به نحو صافحت الشمس) [٣] . كقوله ﷻ : ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴾ سورة ق: آية ١٩ . فالشاهد في هذه الآية أنه استعار لفظ السكرة للهول والشدة والكربة التي يجدها المحتضر عند وفاته ، وكذا لفظة تحيد التي استعيرت لأجل الكراهية أو لتجنب أسباب الموت [٤] .

وتعطي هذه الآية ابن عاشور في تفسيره بلاغياً إذ يقول (وفي هذه الاستعارة تهويل لحالة احتضار الإنسان وشعوره بأنه مفارق الحياة التي ألفها

---

[١] البرهان / ٣ : ٤٣٢-٤٣٣ .
[٢] التلخيص / لعبد الكريم الدبان / ٤٩ .
[٣] التلخيص / لعبد الكريم الدبان / ٤٩ ، البلاغة الواضحة /٧٧ .
[٤] التحرير والتنوير / ٢٥ : ٣٠٦ ، تفسير القاسمي / ١٥ : ١٦٨ .

وتعلق بها قلبه ... أما ﴿تَحِيدُ﴾ فهو مستعار لكراهية أو لتجنب أسباب الموت).

٢. **الاستعارة التمثيلية** / هو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه ، أي تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى ، ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها ، مبالغة في التشبيه ، فتذكر بلفظها من غير تغير بوجه من الوجوه : كقوله ﷻ : ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ سورة الزمر: آية ٦٧ . إذ المعنى – والله اعلم– أن مثل الأرض في تصرفها تحت أمر الله ﷻ وقدرته مثل الشئ يكون في قبضه الأخذ له منا ، والجامع يده عليه) [١] .

وورد هذا النوع من الاستعارة في سورة (ق) في قوله ﷻ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ سورة ق : آية ١٦ .

فالاستعارة هنا في لفظة ﴿أَقْرَبُ﴾ التي استعيرت في التمثيل يعلم الله ﷻ فهنا دلالة على قرب المولى ﷻ واطلاعه على أحوال عباده ي سرهم وعلانيتهم ، وبخفايا الأمور وظاهرها كما أن حبل الوريد يكون قريباً من القلب. وهو من ابلغ التمثيل .

قال الصابوني ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ مثل علمه ﷻ بأحوال العبد ، وبخطرات النفس بحبل الوريد القريب من القلب ، وهو تمثيل للقرب بطريق الاستعارة ، كقول العرب : هو مني مقعد القابلة ، وهو مني معقد الإزار) [٢] .

في نهاية الحديث عن الاستعارة وأقسامها في سورة (ق) (بأنها فن جميل باعتباره أداة فنية للتصوير نلتمس صداها في الخيال متضمنة الألفاظ المتكاتفة والمتعانقة في سياقها لرسم صورة في ذهن المتلقي أو المستقبل ، متأثراً بشحناتها النفسية في شرح المعنى والمبالغة فيه من جهة التأكيد والإيجاز وتحسين المعنى

---

[١] الإيضاح / ٣٠٤ ، فنون بلاغية / ١٤٣ .

[٢] صفوة التفاسير / ١٦٥ ، التحرير والتنوير / ٢٥ : ٣٠١ .

وإبرازه ثم التوليد والتجديد في الكشف عن معانٍ جديدةٍ) [١] . فكان هذا واضحاً في الاستعارة التصريحية والتمثيلية التي وجدناها في سورة (ق) –والله اعلم– .

ثالثاً :– التشبيه

التشبيه من أهم مباحث علم البيان ، الذي تتجلى أهميته في تحريك النفوس إلى المقصود مدحاً كان أو ذماً أو افتخاراً أو غير ذلك ، إضافةً إلى ذلك فإنه يعطي معايير ذوقية وجماليةٍ وشكليةٍ وإبداعيةٍ عند تشبيه الممدوح ، الذي يبلغ به المادح سواءً كان أديباً أو خطيباً أو شاعراً ، إلى التأثير في المسامع من خلال المعاني التي يستخدمها في تشبيهاته ، قال المبرد في (الكامل) : هو جارٍ في كلام العرب حتى لو قال قائل : هو أكثر كلامهم لم يبعد) [٢] .

فالتشبه لغة : يقول ابن منظور إن (الشبه والشبه والشبيه : المثل ، والجمع أشباه ، وأشبه الشيءُ الشيءَ : ماثله ، وأشبهت فلاناً وشابهته واشتبهه عليَّ ، وتشابه الشيئان واشتبها أشبه كل واحد منهما صاحب ، وشبهه إياه به مثله ، والتشبيه : التمثيل) [٣] .

وورد التشبيه أيضاً عند الزمخشري قائلاً : (ما له شبه وشبهة وشبيه ، فيه شبيه منه ، (وقد أشبه أباه وشابهه) ، وما أشبهه بأبيه ، واشتبهت الأمور وتشابهت: التبست لأشباه بعضها بعضاً) [٤] .

أما اصطلاحاً : قال الزركشي :(هو إلحاق شئ بذي وصف في وصفه) [٥].

وقال ابن الأثير : (التشبيه : أن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به) [١].

---

[١] ينظر : البلاغة والتطبيق / ٣٦٥ .

[٢] الكامل /

[٣] لسان العرب (شبه) / ١١ : ١٣٥ .

[٤] أساس البلاغة / شبه / ٢٤٣ .

[٥] البرهان / ٣ : ٤١٤ .

وعند يحيى بن حمزة العلوي (الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشئ الواحد في نفسه) [٢] .

هذه التعريفات تناولها علماء البلاغة الأوائل من القدامى : أما عند المحدثين فقد تناوله السيد احمد الهاشمي بقوله : (التشبيه : عقد مماثلةٍ بين أمرين أو أكثر ، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر ، بأداة يقصده المتكلم) [٣] .

وجاء أيضاً في كتاب البلاغة الواضحة قولهم : (التشبيه : بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر ، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة) [٤] .

من خلال الجمع بين تعريفات القدامى والمحدثين يتبين لنا أن الاختلاف وقع في ذكر الأداة وعدم ذكرها ، فتجد القدامى ذكروا لفظة المماثلة والمخالفة والتي ينعقد تحتها أداة التشبيه كالكاف وأخواتها على نظير المحدثين فإنهم أشاروا إلى الأداة عياناً ولفظاً على اعتبارها أنها من أركان الشبيه الأربعة (المشبه ، والمشبه به ، وأداة التشبيه ، ووجه الشبه) وفي هذا التفاتة من خلال الجمع بين التعريفات .

وأركان التشبيه أربعة أركان :-

١. المشبه به .
٢. المشبه .
٣. أداة التشبيه .
٤. وجه الشبه .

---

[١] المثل السائر / ٢ : ١٥٣ .
[٢] الطراز / ١ : ٢٦٢ .
[٣] جواهر البلاغة / ٢٤٧ .
[٤] البلاغة الواضحة / ٢٠ .

مثال / الناس كأسنان المشط في الاستواء .

فالمشبه به أسنان المشط .

والمشبه هم الناس .

وأداة التشبيه هي الكاف .

ووجه الشبه الاستواء .

والتشبيه ينقسم إلى أقسام كثيرة منها التشبيه المفرد ، والمركب ، والمفصل ، والمجمل ، والتمثيلي ، والمرسل ، والمؤكد ، والضمني ، وكل واحد من هؤلاء قد تحدث عليه علماء البلاغة ذاكرين أنواعها وخصائصها ومميزاتها وفوائدها ، لا مجال للخوض فيها الآن ، فالذي يخصنا في هذا هو :-

١. **التشبيه المرسل** / (وهو ما ذُكِرَت أداته) [١] . كقوله ﷻ : ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ سورة الحديد: آية ٢١ ، فذكر هنا أداة التشبيه وهي الكاف في لفظة ﴿كَعَرۡضِ﴾ ، وجاء هذا التشبيه في سورة (ق) في قوله ﷻ : ﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ٩ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ١٠ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ﴾ [٢] .

فالشاهد في قوله ﷻ : ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ﴾ إذ ذكر أداة التشبيه مشبهاً إحياء الموتى بإخراج النبات من الأرض الميتة ، عندما ينزل الماء من السماء لسقي الأرض كي ينبت النخل والحب التي تكون رزقاً لعباد الله من الإنس والدواب .

---

[١] الإيضاح / ١٦٣ .

[٢] سورة ق: الآيات ٩ – ١١ .

قال القاسمي : (شبه بعث الأموات ونشرهم ، بقدرته ﷻ بإخراج النبات من الأرض بعد وقوع المطر عليها ،فـ﴿كَذَٰلِكَ ﴾ خبر ﴿ٱلْخُرُوجُ ﴾ ، أو مبتدأ فالكاف بمعنى مثل) [٣] .

أحياناً يستخدم المفسرون عبارة (مثل؟) ويريدون (التشبيه) مع العلم أن التشبيه أعم من التمثيل ، وهذا ما نراه واضحاً في تفسير أبي السعود إذ يقول في تفسير لهذه الآية ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ : (إشارة إلى الحياة المستفادة من الإحياء وما فيه من معنى البعد للإشعار ببعد رتبتها أي مثل تلك الحياة البديعة حياتكم بالبعث من القبور لا شئ مخالف لهل ، وفي التعبير عن إخراج النبات من الأرض بالإحياء وعن حياة الموتى بالخروج تفخيم لشأن الإنبات وتهوين لأمر البعث وتحقيق للمماثلة بين إخراج النبات وإحياء الموتى لتوضيح منهاج القياس وتقربه إلى أفهام الناس) [١] .

فترى أنهم استخدموا لفظة (مثل) وأرادوا التشبيه –والله اعلم–

٢. **التشبيه المجمل** / (وهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه ، وتقديره إما ظاهر لكل احد مثل : زيد كالأسد ، أي في الشجاعة ، وأما ما خفي كقوله من سئل عن بنيه فقال : (هم كالحلقة لا يُدرى أين طرفاها) وجه الشبه فيه تناسب الأجزاء بعضها مع بعض بحيث يصعب التمييز بينهما) [٢] .

وورد هذا النوع من التشبيه في سورة (ق) في قوله ﷻ : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ سورة ق : الآيات ٩ – ١١ فالتشبيه المجمل في قوله ﷻ ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ فحذف هنا وجه الشبه ولم يذكره ، أما تقديره هنا هو خروج الموتى من قبورهم .

---

[٣] تفسير القاسمي / ١٥ : ١٥٥ .

[١] تفسير أبي السعود/ ٦ : ١٢٤ ، فتح القدير ٥ / ٧٣ .

[٢] التلخيص لعبد الكريم الدبان / ٤٥ ، البلاغة والتطبيق / ٢٨٩ .

في نهاية الحديث عن التشبيه وطبيعته وأنواعه نقول أنه لون وأسلوب من أساليب التعابير المؤثرة والجميلة التي تميل إليها النفوس وتطمئن لها القلوب وتقر بها العيون وهي تبين حال المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه ، فعند عملية التشبيه تقوم بإبراز صفات حال المتشبه به بين ضعف وقوة وزيادة ونقصان وجمال وقبح وغير ذلك من الصفات المحمودة والمذمومة ، كما أن لها تأثير في المعاني التي يبدعها التشبيه في حال استعماله واستخدامه .

أما نحن فتناولنا نوعين من التشبيه وهما : (التشبيه المرسل ، والتشبيه المجمل) وهما من أنواع التشبيه المهمة والتي ورد ذكرها في سورة (ق) علماً أن التشبيه المجمل يأتي بالدرجة الثانية من مراتب التشبيه .

الفصل الثالث

في الدراسة الصوتية ويتضمن :

المطلب الأول :- الطباق

المطلب الثاني :- الجناس

المطلب الثالث :- الفاصلة القرآنية

المطلب الأول : الطباق

لغة :- ورد في السياق أن الطباق (غطاء لكل شئ) والجمع أطباق وقد أطبقه وطبقه فانطبق وتطبق غطاء وجعله مطبقاً ، والتطابق : الاتفاق وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما) [١] .

قال الفيومي : (الطبق : الشئ على مقدار الشئ مطبقاً له من جميع جوانبه فالغطاء له ، ومنه يقال : (أطبقوا على الأمر) بالألف إذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين) [٢] .

اصطلاحاً :- وهو الجمع بين شيئين وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصائد مثل الجمع بين البياض والسواد ، والليل والنهار ، والحر والبرد) [٣] .

وعرفه القزويني فقال : (المطابقة وتسمى الطباق والتضاد أيضاً وهي الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة) [٤] .

وهذه التعاريف عامة سواء كان الكلام حقيقياً أو مجازاً ، ولذا فرق ابن أبي الإصبع في أثناء تعريفه للطباق بين الألفاظ الحقيقية والمجازية فهو يقول : (فما كان منه بألفاظ حقيقية أبقوا عليه اسم الطباق ، وما كان بألفاظ المجاز ، وبعضه سموه تكافؤاً ، بشرط أن تكون الأضداد لموصوف واحد ، فإن كان الضدان أو الأضداد لموصوفين والألفاظ حقيقية فهو الطباق) [٥] .

ومن الشعراء القدامى الذين عرفوا مصطلح الطباق الشاعر الأديب أبي طاهر البغدادي إذ يقول الطباق : (فهو أن يأتي الشاعر بالمعنى وضده ، أو ما يقوم مقام

---

[١] اللسان / ١٠ : ٢٠٩ .

[٢] المصباح المنير / ٢ : ١٥ .

[٣] الصناعتين لأبي الهلال العسكري ت ٣٩٥ – ٣٣٩ .

[٤] التلخيص في علوم البلاغة للقزويني (ت٧٣٩) – ٣٤٨ .

[٥] بديع القرآن / ٣١ .

الضد فيحسن جداً ، وله شعب خفيةٌ ، وشعابٌ غامضةٌ ، وربما التبست به أشباه لا تتبين إلا للنظر الصائب ، والذهن الثاقب) [١] .

ويكون الطباق بلفظين من نوع واحد :-

١. بأن يكونا اسمين كقوله ﷻ : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ سورة ق: آية ١٧ .

٢. أو أن يكونا فعلين كقوله ﷻ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴾ سورة ق: آية ٤٣ .

٣. أو أن يكونا حرفين كقوله ﷻ : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ سورة البقرة: آية ٢٨٦ .

قال القزويني عند تعقبه لهذه الآية الكريمة (فإن في اللام معنى الانتفاع ، وفي على معنى التضرر ، أي لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر ، لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها ، وتخصيص الخير بالكسب ، والشر بالاكتساب ، لأن الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتبه النفس وتنجذب إليه ، فكانت أجد في تحصيله وأعمل) [٢] .

وينقسم الإطباق أيضاً إلى قسمين :-

أولاً : طباق الإيجاب :- كما مر في الأمثلة السابقة .

ثانياً : طباق السلب :- (وهو أن يجمع في الكلام بين الثبوت والانتقاء) [٣] .

قال ﷻ : ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ [٣] .

---

[١] قانون البلاغة في النقد والنشر والشعر ، تأليف الشاعر الأديب أبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي ت٥١٧هـ ، تحقيق محسن غياض عجيل .

[٢] التلخيص في علوم البلاغة / ٣٤٩ .

[٣] التلخيص في علوم البلاغة / ٣٥٠ .

في نهاية هذا المطلب نقول أن الطباق الذي هو من المحسنات اللفظية التي تقوم بتحسين الكلام وتحسينه ، وقد جاء في سورة (ق) فجعلها سورة جميلة القراءة حسنة الأداء ، فيها أنغام موسيقية وهذا كله من باب الإعجاز القرآني .

المطلب الثاني : ((الجناس))

لغة :- والتجنيس ، يقال : هذا يجانس هذا يشاكله ، وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس إذا لم يكن له تميز ولا عقل ... فالناس جنس والإبل جنس والبقر جنس ، والشاه جنس) [١] .

قال الفيومي الجنس الضرب من كل شئ ، والجمع أجناس وهو اعم من النوع ، فالحيوان جنس ، والإنسان نوع ، وحكي عن الخليل (هذا يجانس هذا) أي يشاكله)[٢] .

اصطلاحاً :- هو (أن تجئ الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر أو كلام) [٣] .

قال السكاكي هو (تشابه الكلمتين في اللفظ) [٤] .

قال الجرجاني وهو (أن تشترك اللفظتان على جهة الاشتقاق ، بأن تجتمعان في أصل ويسمى المقتضب ، نحو قوله ﷻ : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ [٥] .

من خلال هذه التعاريف تبين لنا أن الجناس هو كلمتان تتشابهان في اللفظ وتختلفان في المعنى ، ورودهما بهذه الصيغة وبهذه الهيئة يجعلها أكثر إحفاء من قبل السامع وأكثر إيقاعاً في نفس المتلقي .

---

[٣] سورة المائدة : آية ٤٤.

[١] اللسان / ٦ / ٤٣ .

[٢] المصباح المنير ١ : ١٢ .

[٣] البديع : ٢٥ .

[٤] مفتاح العلوم : ٢٠٢ .

[٥] سورة الواقعة: آية ٨٩ .

والجناس على نوعين :-

أولاً :- الجناس اللفظي : وهو نوعان :-

١. **الجناس التام** : وهو الذي اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء ، نوع الحروف ، هيئتها ، عددها ، ترتيبها كقوله ﷻ : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ سورة الروم : آية ٥٥ . فالجناس في لفظة الساعة إذ الساعة الأولى المقصود بها يوم القيامة ، والثانية هو الوقت أو الزمن ، فأنت تجد أن اللفظين متشابهتين في اللفظ إلا أنها مختلفة في المعنى ، وهذا الجناس غير موجود في سورة (ق) .

٢. **الجناس غير التام** : وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر في نوع الحروف ، عددها ، هيئتها ، ترتيبها .

كقوله ﷻ : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ سورة (ق) : آية ٦ .

فهنا جاءت اللفظتان ﴿بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا ﴾ متجانسة إلا أنها اختلفت في عدد الحروف من حيث الزيادة والنقصان فهي متشابهة في اللفظ مختلفة في المعنى.

وجاء أيضاً في قوله ﷻ : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ سورة (ق) : ١٧ – ١٨ .

فجاء الجناس هنا في لفظة ﴿قَعِيدٌ ،عَتِيدٌ ﴾ ويسمى هذا النوع من الجناس أيضاً بالجناس الناقص إذ اختلفت فيه اللفظتان في عدد الحروف.

وجاء أيضاً في قوله ﷻ ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ سورة ق: آية ٣٠ ، فورد الجناس هنا في لفظة ﴿نَقُولُ ، وَتَقُولُ ﴾ إذ اختلفت اللفظتان في عدد الحروف من جهة الزيادة والنقصان .

وورد أيضاً في قوله ﷻ : ﴿ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴾ سورة ق : آية ٤١ . فجاء الجناس هنا في لفظة ﴿يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ ﴾ إذ وردت الأولى بصيغة الفعل والثانية بصيغة الاسم .

ثانياً :- الجناس المعنوي :-

(كقوله ﷻ : ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ مع قوله ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ فإن التقدير –والله اعلم– "يا أيها المكذبون أنتم مكذبون") [1] . ورد الجناس المعنوي في قوله ﷻ : ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴾ سورة (ق) : آية ١٨ فالجناس المعنوي في لفظة ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴾ إذ الرقيب وهو الملك الموكل بابن ادم الحافظ لأعماله وهما صاحب اليمين وصاحب الشمال .

والعتيد هو الملك الذي يلازم ابن آدم ويكون معه أينما كان فترى أن اللفظة الأولى من جنس اللفظة الثانية بل اللفظة الثانية توكيداً للفظة الأولى .

ففي نهاية هذا المطلب نرى أن سرَّ هذا الفن الجميل في تشابك الألفاظ مع الاختلاف في المعنى إذ نرى تقارب الحروف من جهة الصفة والمخرج ثم إيقاعها في نفس المتلقي الذي استلذَّ بهذه الألفاظ التي هي من ضمن المحسنات اللفظية .

---

[1] بديع القرآن / ٣٠ .

المطلب الثالث : الفاصلة القرآنية :-

الفاصلة هي نهاية الآية الكريمة ، ويقول السيوطي (ت٩١١هـ) : (كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع) [١] ، وعرفها من المحدثين الدكتور احمد بدوي قائلاً : (تلك الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن) [٢] ، وقد أخذت لفظة الفاصلة من قوله ﷻ : ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ سورة فصلت: آية ٣ وربما سميت بذلك لأن بها يتم بيان المعنى ويزداد وضوحه جلاءً وقوةً ، لأن التفصيل فيه توضيحٌ وجلاءٌ وبيانٌ قال ﷻ : ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ﴾ سورة فصلت: آية ٤٤ فمكانة الفاصلة من الآية مكانة القافية من البيت ، إذ تصبح الآية لينة متميزة في بناء هيكل السورة) [٣].

يقول الدكتور فاضل السامرائي : (إن القرآن الكريم راعى في كل ذلك أيضاً ما يقتضيه المعنى ولم يفعل ذلك للانسجام الموسيقي وحده ، فإنه لو لم يكن الجانب الموسيقي مراعٍ في ذلك لاقتصار الكلام من جهة أخرى) [٤] .

وأما اختلافها عن السجع والقافية فيظهر ما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحركة والإشباع والتوجيه ، وليس ذلك بعيب في الفاصلة ، وجاز الانتقال في الفاصلة والقرينة وقافية الأرجوزة من نوع إلى آخر بخلاف قافية القصيدة [٥] .

أما فوائدها :-

---

[١] الإتقان / ٢ : ٩٦ .

[٢] من بلاغة القرآن : ٧٥ .

[٣] المصدر نفسه .

[٤] التعبير القرآني : ١٩٦.

[٥] الإتقان : ٢ / ٩٧ .

١. تقع عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها ، وهي الطريقة التي يباين بها سائر الكلام وتسمى فاصلة لأن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها[١].
٢. لها فوائد معنوية ولفظية ونفسية يحدثها الجانب الصوتي وما توجيه النفس من تأثير لما سموه بالموسيقى القرآنية أو الأوزان ، فمن حيث المعنى لها ميزة مهمة ترتبط بما قبلها من الكلام ، بحيث تنحدر عن الأسماع انحداراً وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيداً لها ، بحيث إذا حذفت اختل المعنى في الآية الكريمة ، ولو سكت القارئ استطاع السامع أن يختمه مع الطبع والذوق السليم [٢] .
٣. للفاصلة اثر كبير في الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم ، لأن لهذه الفواصل نغمات نفسية ومعنوية وإيقاعاً يعطي الإنسان روحاً ويحس عندها بمتعة فنية مؤثرة تثبت في الفؤاد الطمأنينة والارتياح [٣] .

ومن المعروف أن الفاصلة في سورة (ق) تنتهي بحرف الدال في أكثر آياتها ، ذاك الحرف الذي جعله علماء العربية من حروف الجهر والشدة والطباق ، وهذا يتناسب مع سياق السورة إذ الشديد يكون مع الشديد والقوي يكون مع القوي ، فعندما جاءت سورة (ق) وهي تتحدث عن المشركين والكفار الذين أنكروا البعث والنشور وكذبوا بيوم الحساب وكذبوا ببعثة النبي محمد ﷺ ، جاءت هذه السورة بفاصلة قرآنية تَهُزُّ الأسماع بحرفٍ مدوٍ وهو الدال الذي جاء رداً على أولئك ، فكان حرف الدال قد ابتدأ سورة (ق) وانتهى بها على قافية واحدة وفاصلة واحدة لا تعطي لأذهان المشركين أي تفكير وتدبر بل هي كالمطرقة فوق أسماعهم بغية الإنصات والإيمان بالبعث والنشور .

---

[١] الإتقان : ٩٧/٢ .
[٢] الفاصلة القرآنية : د.لايشن : ٣٧ ، أثر القرآن في الشعر الأندلسي : ٧٤ .
[٣] المصدر نفسه .

الخاتمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ، ورزقه الحكمة والقرآن تبارك ذو الجلال والإكرام ، سبحانه أرسل محمداً ﷺ رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الكرام .

ها نحن قد أتممنا هذا البحث متجاوزين جميع الصعاب بفضل الله ﷻ على الرغم من ضيق الوقت ، والحمد لله رب العالمين .

وفيما يأتي أهم النتائج التي خرجت بها من خلال دراسة سورة (ق) دراسة دلالية فكانت النتائج كالآتي :-

١. إن السورة نزلت بمكة تثبيتاً للمسلمين وإخباراً عن مآلهم ومستقرهم ووعدهم بالجنة وتحذيرهم من النار ، أضف إلى هذا الإخبار عن حال الأمم والأقوام التي كذبت رسلها ، فقد جاءت من باب التثبيت والتأييد والنصر والمعونة لرسوله الكريم ﷺ .
٢. إن المحور الذي كانت السورة تدور حوله هو موضوع العجب من البعث بعد الموت والتكذيب بالحق فجاءت هذه السورة لتبث قضية البعث والنشور التي كذبها المشركون .
٣. أهمية علم الدلالة وربطهُ بالقرآن الكريم ، علماً أنهُ علمٌ حديثٌ ظهر في الآونة الأخيرة بالرغم من أن العلماء الأوائل قد تكلموا وتحدثوا بمضمونهِ إلا أنهم لم يسمونه باسمهِ ، فهنا يظهر إعجاز كلمات الباري ﷻ في زمان ومكان .
٤. إن معظم ما جاء في السورة من تقديم وتأخير هو للاختصاص والتشريف والعناية والاهتمام والعلة (السببية) ، وبدون هذا التقديم والتأخير يكون التركيب خالياً من المعنى المراد أو المطلوب وهذا هو عين الإعجاز القرآني .

٥. من الظواهر البلاغية التي ظهرت في السورة ظاهرة القصر التي لها علاقة بالتقديم والتأخير ، فنجد هذه الظاهرة قد وجدت كثيراً في سورة (ق) من باب حصر بعض الصفات إلى الموصوف كحصر الجنة للمؤمنين والنار للكافرين والتذكرة لمن كان له عقل أو فهم سليم .

٦. وجود ظاهرة الحذف والذكر في هذه السورة إذ وجدنا بعض الآيات فيها حذف وهو من باب البلاغة والإيجاز إذ لو ذكر بعض الألفاظ ولم يحذفها لما وجدنا فيها لذَّة السماعِ وحسن التركيب وهذا كله إعجاز بلاغي لا يوجد إلا في كلام الله ﷻ .

٧. قلة الآيات التي فيها الاستعارة والمجاز والتشبيه في السورة .

٨. قلة المحسنات البديعية واقتصارها على الطباق والجناس والفاصلة القرآنية.

٩. وجود الفاصلة القرآنية ذات الإيقاع الصوتي في هذه السورة إلى نهايتها بحرف شديد ومجهور متناسقاً مع السورة التي جاءت رداً وتهديداً لأولئك المشركين الذين أنكروا البعث والنشور .

١٠. وجود المجاز المرسل في السورة بخلاف المجاز العقلي فإنه غير موجود في السورة .

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم الحديث ، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني ، المكتبة الثقافية – لبنان ، ١٩٧٣م .

٢. اثر القرآن في الشعر الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة ٩٢-٤٢٢هـ د.محمد شهاب العاني ، دار الشؤون الثقافية – بغداد ، ٢٠٠٢م .

٣. أساس البلاغة : أبو القاسم جار الله محمود عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ط١ ، ١٨٨٣هـ – القاهرة .

٤. أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن بن احمد بن محمد بن علي الواحدي (ت٤٦٦٨هـ) تحقيق : رضوان جامع رضوان ، مكتبة الإيمان – المنصورة (د.ت) .

٥. أسباب النزول للسيوطي ، مطبوع بهامش القرآن الكريم تفسير وبيان ، مع فهارس كاملة للمواضيع والألفاظ ، إعداد الدكتور محمد حسن المجمعي ، دار الرشيد – دمشق (د.ت) .

٦. أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) مطبعة استانبول ١٩٥٤م .

٧. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي – بيروت ، دار الكتاب العربي ،ط١ ، ١٩٧٣م .

٨. إعجاز القرآن للباقلاني – (٤٠٣هـ) .

٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المعروف بتفسير البيضاوي ، تأليف ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، ومباحثه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني ، دار الطبع : مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع – بيروت .

١٠. الإيضاح في علوم البلاغة : لأبي عبد الله جلال الدين محمد بن سعد الدين ، بن عمرو القزويني (ت٧٣٩هـ) ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٨م .
١١. البحر المحيط ، لأبي حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلس (ت٧٤٥هـ) ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م .
١٢. بديع القرآن : عبد الله بن المعتز (ت٢٩٦هـ) طبعه : كراتشوفسكي / طبعة (لندن ١٩٣٥م) دار الكتاب العربي .
١٣. البرهان في علوم القرآن / للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي / تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العلمية – القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٥م .
١٤. البلاغة الواضحة ، علي الجارم وصاحبه – القاهرة ، ط٢١ ، ١٩٦٩م .
١٥. البلاغة والتطبيق ، د.احمد مطلوب وصاحبه ، جامعة بغداد ، ط١ ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م .
١٦. تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن مرتضى الحسني الواسطي الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، منشورات مكتبة الحياة – بيروت ، (د.ت) .
١٧. تذكرة الحفاظ / للإمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) ووضع حواشيه الشيخ زكريا عميران ، دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان .
١٨. التحرير والتنوير : تأليف الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، ١٩٨٤م .
١٩. التعبير القرآني : د. فاضل صالح السامرائي – بغداد / بيت الحكمة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦م .
٢٠. التعريفات ، علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني ، (ت٨١٨هـ) ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٧٥هـ ١٩٣٨م .
٢١. تفسير أبي السعود وإرشاد العقل اليليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، الحنفي المتوفى سنة ٩٨٢هـ

، ووضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن ، ج٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

٢٢. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، تأليف علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ) ، وقف على طبعه وتصحيحه ، ورَقَّمَهُ وَخَرَّجَ آياته وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر – بيروت .

٢٣. تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي ، ٧٧٤هـ ، طبعة جديدة ومنقحة ، متضمنة تحقيقات العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ﷻ ، خرج أحاديثه : محمود بن الجميل ، وليد بن محمد بن محسن بن سلامة ، خالد بن محمد بن عثمان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢و .

٢٤. تفسير القشيري ، المسمى لطائف الإشارات ، تأليف الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٤٦٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

٢٥. التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٣ ، ١٨٨٥م .

٢٦. التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي ، ط٢ ، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٢م) .

٢٧. التلخيص في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، شرح عبد الرحمن البرجوقي ، بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٠٤م .

٢٨. التلخيص في علوم البلاغة : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني ، (ت٧٣٩) ط١ ، (١٤١٨هـ – ١٩٨٨م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

٢٩. التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، حميد احمد عيسى العامري ، ط١ ، ١٩٩٦م – بغداد .

٣٠. الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، (ت٦٧١هـ) ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهرة – ط٣ ، ١٩٦٧م .

٣١. جمع الجوامع للسبكي .
٣٢. جواهر البلاغة ، احمد الهاشمي ، دار الفكر – بيروت ، ط٤ ، ١٣٨٨ ، ١٩٨٧م .
٣٣. خزانة الأدب ، تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي الأزاري ، (ت٨٣٧هـ) ، ت عصام شيعتو ، دار النشر ، بيروت ، ط١٩٨٧م .
٣٤. دلالة الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، (ت٤٧١هـ) تصحيح الشيخ محمد عبيدة ، تعليق محمد رشيد رضا – بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٨م .
٣٥. دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، المكتبة الانجلو مصرية ، ط٢ ، ١٩٦٣م .
٣٦. ديوان الخنساء ، بيروت ، ١٩٤٧م .
٣٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للعلامة ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) أبو الثناء محمود الآلوسي ، توفي ١٢٧٠هـ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (د.ت) .
٣٨. السبعة في القراءات ، لابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) تحقيق د.شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف – القاهرة .
٣٩. سنن النسائي ، لأحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) وبهامشه زجر الدبى على المجتبى / لجلال الدين السيوطي (ت٩١١) وحاشية السندي ، لأبي الحسن نور الدين عبد الهادي السندي (١١٣٨هـ) ، دار إحياء التراث .
٤٠. شرح التلخيص لعبد الكريم الدبان – مخطوط .
٤١. شرح ديوان امرئ القيس ، دار الصادر ، منشورات دار الفكر – بيروت
٤٢. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) بيروت ، ١٩٨٨م .
٤٣. صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، ٢٠٦-٢٦١هـ ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
٤٤. صفوة التفاسير محمد علي الصابوني ، ط٢ (١٤٠١هـ – ١٩٨١م) دار القرآن الكريم – بيروت .

٤٥. الصناعتين لأبي هلال العسكري ، ت٣٩٥ – ٣٣٩ ، مطبعة الخانجي – مصر – ١٣٢٠هـ .
٤٦. الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٩هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٢م .
٤٧. علم الدلالة ، د.احمد مختار عمر ، دار العروبة ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م .
٤٨. العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، (ت١٧٥هـ) ، تحقيق مهدي المخزومي وصاحبه ، دار الرشيد للطباعة والنشر .
٤٩. الفاصلة القرآنية ، د.عبد الفتاح لاشين – الرياض ١٩٨٢م .
٥٠. فتح القدير ، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، (ت١٢٥٠هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٥١. فنون بلاغية ، احمد مطلوب ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م .
٥٢. القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، (ت٨١٧هـ) ، دار الجيل – بيروت ، لبنان .
٥٣. قانون البلاغة في النقد والنشر والشعر ، تأليف الشاعر الأديب أبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي ، (ت٥١٧هـ) ، تحقيق محسن غياض عجيل .
٥٤. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ، محمد بن عمر سالم بازمول ، رسالة مقدمة إلى الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، دار الهجرة ، ط١ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م .
٥٥. قطر الندى وبل الصدى ، تصنيف أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ، المتوفى سنة ٧٦١هـ ، (د.ت) .
٥٦. الكامل ، أبو العباس بن محمد بن يزيد المبرد ، (ت٢٨٥هـ) ، ت تغاريد بيضون – نعيم زرزور – بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م .

٥٧. الكتاب ، أبي بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه (ت١٨٠هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب للطباعة والنشر – القاهرة ، بيروت (د.ت) .
٥٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) دار الفكر – بيروت ١٩٨٣م .
٥٩. كشف الأسرار شرح المصنف على المنار ، عبد الله بن احمد النسفي ، ، (ت٧١٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
٦٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله المشخور بحاجي خليفة وبكاتب الجلبي (١٠٦٧هـ) .
٦١. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، بيروت ، ط١ .
٦٢. مباحث في علم اللغة واللسانيات ، د.رشيد العبيدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٢م .
٦٣. المثل السائل في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير ، (ت٦٣٧هـ) ، تحقيق احمد الحوفي وصاحبه ، دار النهضة – مصر ، ١٩٥٩م .
٦٤. المصباح المنير احمد بن محمد حنبلي الفيومي (ت٧٧٠هـ) المطبعة الخيرية في مصر ١٣٠٥هـ .
٦٥. معاني القرآن ، لأبي زكريا بن زياد الفرَّاء (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق محمد علي النجار وصاحبه ، عالم الكتاب ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣م .
٦٦. معترك الأقران في إعجاز القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد علي ، دار الثقافة العربية ، بيروت .
٦٧. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، د.محمد فؤاد عبد الباقي .
٦٨. المعجم الوسيط ، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى ، احمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار ، دار الدعوة ، استانبول ، تركيا ، ط١ ، (١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م) .

٦٩. المغني : تأليف الشيخ الإمام موفق الدين أبي عبد الله بن قدامة المتوفى ٦٢٠هـ على مختصر الإمام أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن احمد الخرفي المتوفى ٣٣٤هـ ، دار الفكر .
٧٠. مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي الكافي (ت٦٢٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٧١. من بلاغة القرآن ، د.احمد احمد بدوي ، ط٣ ، مكتبة مصر بالضجالة (د.ت) .
٧٢. الناسخ والمنسوخ ، هبة الله بن سلامة بن نصر المقري ٤١٠ ، ت : زهير الشاويش ومحمد كنعان .
٧٣. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، تأليف ابن العربي المعافري المالكي (ت٥٤٣هـ) ، (د.ت) .

Abstract

the study of the science of grammatical meaning engaged me and increased my interest especially the words that hove one form but various meaning . (homonym) which were mentioned in "holy qura'an".

There fore , I thought to choose "the sura of khaaf" of the holy qura'an . and study this sura in the light of the grammatical structure .

The research is divided in to an introduction and three chapters .

The introduction in cludes the identification of the science of the grammatical meaning , also it tackles the difference between (mekky sura and madany sura) in addition to the countermand of legislation of sura in holy qura'an by other sura , the Arabic accents , and the odd structure .

The first chapter includes the structural study like (the variety of the grammatical structure , omission , mentioning , notification) .

The second chapter includes the interpretational meaning such as (metaphore , allegory , semile) .

The third chapter includes verbal studies (related to reading) like anti thesis , pardox .

Finally , the conclusion includes the topic (theme) that the sura is dealing with which is the

wondering with which is the wondering of the resurrection after death .

In this sura (khaaf sura) there are various grammatical structure which was for being specialization in this point .

Also , there are some forms of eloquence like , restriction , omission and the less number of speech , metaphorical forms .

The researcher
Ahmed .k.